

٢٦١

روايات أحلام



# جزيرة الذهب



مكتبة رواية [www.rwaya.ga](http://www.rwaya.ga)



361 – جزيرة الذهب

رابط تحميل ( روايات عبير ) :

<https://www.rivaya.ga/>

---

[3abir\\_classical.htm](https://www.rivaya.ga/3abir_classical.htm)

---

رابط تحميل ( روايات احلام ) :

<https://www.rivaya.ga/>

---

[a7lam.html](https://www.rivaya.ga/a7lam.html)

---

رابط تحميل ( روايات عبير المكتوبة ) :

[https://www.rivaya.ga/  
3abir\\_maktouba.html](https://www.rivaya.ga/3abir_maktouba.html)

رابط تحميل ( روايات رومانسية متنوعة  
: (

[https://www.rivaya.ga/  
romancya\\_motanawi3a  
.html](https://www.rivaya.ga/romancya_motanawi3a.html)

روايات احلام

## الملخص

كانت باتريسيا تشعر بالامتنان والجميل

تجاه السيدة دودج

لتخصيص جزء من ارثها لها مما دفع

بارتسيا للتفكير بالتفتيش عن ابن أخيها

(دايفد دودج) الذي قيل انه يبحث عن

الذهب في أدغال وغابات أمريكا

الجنوبية

وهناك تعرفت وبطريقة غريبة ووحشية

الى خوليو لى لاکروزا

صاحب مزارع القصب . والبعيد عن

التمدن

فتتسارع الاحداث لتجد باتريسيا نفسها

فى حلم كالكابوس

أو ... كابوس كالحلم

رابط تحميل ( روايات عبير ) :

[https://www.rivaya.ga/3abir\\_classical.htm](https://www.rivaya.ga/3abir_classical.htm)

رابط تحميل ( روايات احلام ) :

<https://www.rivaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل ( روايات عبر المكتوبة )

:

[https://www.rivaya.ga/3abir\\_maktouba.html](https://www.rivaya.ga/3abir_maktouba.html)

رابط تحميل ( روايات رومانسية متنوعة  
: (

[https://www.rivaya.ga  
/romancya\\_motanawi  
3a.html](https://www.rivaya.ga/romancya_motanawi_3a.html)

الفصل الأول

1- وراء المجهول

ارجو المَعذرة.. أَسْءَلُ فِيمَا لَوْ كُنْتُ  
تَرْغِبِينَ فِي إِسْدَاءِ مَعْرُوفٍ لِي..  
وَأَنْفَرَجْتُ شَفْتَا بَاتْرِيسِيَا بِالْمَرِّ بِشَهْقَةٍ  
مُخْفِيَةٍ، وَاشْتَدَّتْ قَبْضَتُهَا عَلَى سِيَاجِ  
الْمَرْكَبِ إِلَى أَنْ أَصْبَحْتُ أَصَابِعَهَا بِيضَاءً.  
وَتَابَعْتُ تَحْدِيقَهَا بِالْمِيَاةِ الْبُنِيَّةِ الْمَوْحَلَةِ  
لِلنَّهْرِ، وَهِيَ تَأْمَلُ دُونَ جَدْوَى أَنْ  
تَكُونَ الْمَلَا حِظَّةَ هَذِهِ قَدْ وَجَّهَتْ إِلَى  
شَخْصٍ آخَرَ، أَيِّ شَخْصٍ كَانَ.

ولكن كانت تعلم في نفس الوقت ان  
هذا غير ممكن.

اذ لم يكن هناك اى اميركغيرها على متن  
المركب.

ما عدا التاة الشقراء التى صعدت الية  
فى سانتافية...

واخذ تفكيرها يعمل : لقد سافرت  
الآف الكيلوا مترات حول العالم أسعى  
وراء الهدوء والسكينة، ولكى اهرب من

طلبات كهذه.. ومع ذلك.. ها هنا ..

وحتى هنا....

وتابع الصوت مصرا"

- اعذريني .....

واستدارت باتريسيا دون ابتسام:

- نعم ...

- كنت اتساءل.....

وابتسمت الفتاة الاخرى وهي تبحث في

حقيبتها ثم تخرج مغلفا" وتتابع:

-هل يمكنك اىصال هذه الرسالة عنى  
الى الفندق فى سانتياغوا ديلاستيرو؟  
فى الظاهر با الطلب لا ضرر منه ولكن  
اهتمام باتريسيا تحرك على كل الاحوال  
، وخاصة ان الراكبة الجديدة فى المركب  
والتي عرفت اسمها من سجل الركاب  
(جولى)) كانت قد بقيت متباعدة  
بالكاد تحدثها او توجه لها اى اشارة  
حتى الان.

وقالت لها:

ولم لا توصلينها بنفسك؟ سنصل الى

سانتياغو بعد الغد؟

واجابتها الفتاة بأختصار:

لن اصل الى هناك . سأنزل في المحطة

التالية وسأخذ المركب العائد الى

سانتافية.

لقد اكتفيت من الارجنتين وغاباتها

العظيمة والسفر في النهر.

واشارت الفتاة الى ما حولها وهي  
تضحك.

- اعنى .... هل شاهدت مثل وسائل  
الراحة من الدرجة الاولى .... مثل هذا  
الشيء؟

- أجل ... فى الواقع انا استخدم  
جزءاً من وسائل الراحة هذه.

- وهزت جولى رأسها .. هذه الرحلة  
كانت كارثة بالنسبة لى منذ اليوم الاول

- ولم اكن اظن انها ستكون هكذا  
بدائية ورهيبه...

- سأغادر المركب الان ، وانا لأزال  
قادرة.

- ونظرت اليها باتريسيا بدهشة ممزوجة  
بالتسليه ، وكان عليها ان تعترف ان  
الفتاة تبدو في غير محيطها

- انها تتصف بالبريق المرتفع المقام الذى  
يمكن للمال وحدة ان يوفره...

- من الشعر المصنف على احدث طراز الى الثياب الغالية وكانت باتريسيا قد تساءلت اكثر من مرة ،
- منذ ان شاهدها لماذا قامت هذه الفتاة بتلك الرحلة في المقام الاول
- بينما في امكانها ان تكون في محيطها الملائم اكثر في مونت كارلوا أو الريفيرا او اى منتجع فخم آخر في اوروبا

لذا لم تندهش لمعرفة بأن اربعة ايام من  
السفر فوق ماء موحل ، ولاغتسال بها  
من ((سطل)) تعبئة من النهر بنسها هو  
امر كثير على جولى ، وهذا ان لم تذكر  
تلك الفجوة المحاطة بستارة والتي تقوم  
مقام الحمام ، والوجبات الت لا تتبدل  
من الفاصوليا السوداء والارز المضا اليها  
احيانا السمك أو اللحم ان وجدوة ي  
احد المحطات ..

وقالت بخفه : يبدوا كلامك خطيرا  
..هل لديك معلومات سرية بأن المركب  
سيغرق ؟

– اوه .. لا .. لقد أسأت تفسيري  
للأمر ..فما اعنية ... هو اننى لا اريد  
المضى فى الرحلة فى هذا النهر اكثر من  
هذا.

- والأ سوف أتأخر عن رحلة العودة

الى وطنى. لذا.. تكونى لطيفه

معى.....وووووو

- أخذت باتريسيا منها الرسالة .جاهدة

أن تخفى أستياها

- لقد كانت شريرة ولكنها سئمت من

صنع المعروف مع الناس

علی کل ستنزل ی سانتیاغو دیلاستیرو  
علی کل الاحوال. ولن تزعجها توصیل  
رسالة.

ولكن باخلها كانت تشعر بقلق لا  
تفسیر له.

ونظرت الى الكتابة على الرسالة قبل ان  
تضعها في حقيبتها. كان مكتوب على  
الرسالة سنيور (( ج-دی لاكروزا ))

دون عنوان ولا حتى اسم فندق، مع انها  
تشكى ان يكون بالبلدة اكثر من  
فندق واحد.

وابتسمت جولى متوترة:

– لقد اتقت على لقاء أصدقاء ...

وأعتقد من الافضل ان أترك لهم رسالة  
اشرح فيها سبب عدم قدومى.

– هذا منتهى عدم الاحتشام وخاصة

انها عرفت ان الاصدقاء ما هم سوى

رجل واحد ولكن ماذا دهاها حقا ليس  
من شأنها.

- وسألته: اذن ما على سوى ترك  
الرسالة في قسم الاستعلامات بالفندق؟  
- هزت جولى رأسها بلهفة:  
- - اذا كنت لا تمنعني.. ولن اقدر على  
شكرك كفاية.

- وردت باتريسيا بتهذيب اكثر من  
حقيقتة: لا بأس.

- وابتسمت جولى ابتسامة حارة قبل ان تستدير وتذهب.

- عادت باتريسيا لمراقبة المناظر التى تمر بها... عندما بدأت هذه الرحلة

- كان النهر يبدو عند بدايته واسعا

كالبحر ولكنه الان اصبح ضيقا "وكأنما يطبق على المركب.

- والادغال الخضراء العالية تبدو قريبة وكأنها تستطيع مد يدها لتلمسها.

- مما ذكرها بأحد أسباب رحلتها

.سبب لم ترد الاعتراف به ولو لنفسها.

- لقد تركت لها ربة عملها السيدة

دودج بعد موتها مبلغا من المال لتصرفه

على رحلة الى الخارج مكافئة لها...

- وقالت في وصيتها: ((الى عزيزتى

باتريسيا .. الصديقة الوفية.. حتى تتمكن

من فرد جناحها والتحليق نحو بلاد

بعيدة))

- قالت باتريسيا للمحامي : لا استطيع

قبول المبلغ

- فأبتسم المحامي:

- قبورك له لن يخرج اى اقارب لسيدة

دودج يا سيدتى الشابة ما تبقى من

املاك سيذهب الى ابن اخيها دايفد،

وهو للأسف لم يتصل بعمته منذ

سنوات. فى الواقع لا احد يعرف مكان

وجوده او حتى ان كان حيا ام ميتا". انه  
مغامر متشبه برأية.. كما علمت.  
- - - ولكن السيدة دودج تعتقد انه  
لا زال حيا وهي مقتنعة بهذا. وكانت  
تبحث عنه كثيرا، وتقول انه سار الى  
امريكا الجنوبية بحثا عن مناجم  
الذهب. واقسم ان لا يعود قبل ان  
يصبح مليونيرا"...

– – انها مغامرة خطيرة سببت لعمته  
الحزن الكثير وسوف ننشر اعلانات له  
بالطبع.

– ولكن قد يكون في مكان لا نعرفه  
...أمريكا الجنوبية بلاد واسعة جدا".

– وفي الايام التي تلت وجدت باتريسيا  
نفسها تفكر اكثر بدايفد دودج المفقود  
.

- كانت السيدة دودج قد اخبرتها

مرارا: لقد كتب لي بضع مرات من

التشيلي والبارجواى والارجنتين

- ولكنه لم يكتب شيئا" منذ سنتين.

- وعرضت عليها صورة له ، كان طويلا

اشقر احدى ذراعية ملقاة على كتف

عمته ، لم يكن فى طلعتة الجميلة ما يدل

على كونة مغامرا"

- وابتسمت لنفسها وهي تفكر: وانا  
كذلك لا يبدو على حب المغامرة. وانا  
لا ازال في منزل والداى وقد بلغت  
الثانية والعشرين، لقد حاولت عدة  
مرات الخروج لتشق حياتها بنفسها ولكن  
امها كانت تقابل محاولتها بالبكاء  
والعويل واتهامها بأنها عاقه وجاحدة .

- واتسعت ابتسامتها عندما تخيلت

امها وردت عليها عندما عرفت بنيتها

للقيام بهذه الرحلة.

- انها تنوى ان تستمر في هذه الرحلة

الى آخر مدى يصل اليه المركب . ثم بعد

ذلك تقرر ماذا تفعل.

- احست بالروعة لكونها وحدها الان،

بعيدة عن تسلط اى انسان .

- ومن يعلم قد يكون في عمق هذه

الادغال الخضراء وعلى ضفة نهر

مخفى (دايفد دودج) ينقب عن الذهب.

- وبما انها هنا الان فبأماكنها الان ان

تعترف ولو لنفسها ان فكرة البحث عن

دايفد قد خطرت لها اكثر من مرة. قد

يكون هذا حلما رومانسيا " غبيا

..ولكنها حرت آخر اسم ذكرتة السيدة

دودج ي ذهنها ... واذا وجدت نفسها

بالصدفة بجانب مقاطعة سالتا الجبلية فلا  
مانع لديها لتقوم ببعض البحث.

- كابتن المركب وبعض افراد الطاقم  
يتحدثون بالانجليزية المبعثرة.

- حدقوا بها بعدم فهم لدى طرحها  
عدد من الاسئلة .. صممت ان توصل  
الرسالة الى الفندق . بنفسها.

- الحياة بالنسبة لها لم تكن بها احداث

حتى الان

- ولكن هذا كله سيتغير.. هذه الرحلة  
الى اواسط ادغال الارجننتين ستكون  
مجرد البداية لرحلات قادمة الى ادغال  
امريكا الجنوبية...

- سالتا.. القابعة في حضن الجبل  
...ها انا قادمة اليك.

-

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

- اول نظرة لها على سانتياغو  
ديلاستيرو بعد يومين من الابحار فوق  
النهر جعلت تفاؤها ينطفئ قليلا .  
- كان هناك مرفأ خشبي مبنى فوق  
عواميد خشبية تنتشر حولة المنازل  
الهندية الطراز ذات السقف المصنوع من  
اغصان الشجر

- بعضها بنى داخل الماء . وخلف هذا  
بناء مرتفع نسبيا مسقوف بألواح  
حديدية والى البعيد غابات المطر  
الاستوائية ووجدت باتريسيا نفسها  
تتساءل عما اذا كان هناك فندق حقا  
فى هذا المكان . وقبل ان تنزل الى  
الشاطيء اتخذت الاحتياطات العادى  
فى وضع جواز سفرها ومالها واشياءها

الثمانية في حقيبتها اضافة الى كوب  
للشرب خاص بها وادوات للطعام

---

ايجاد الفندق لم يكن صعبا فهو بناء  
خشبي له لافتة انمحت بعض من احرفها  
معلقة في السقف تحرك الهواء باستمرار  
لكن دون ان تفعل شيئا لتخفيض  
الحرارة

ومسحت وجهها بمنديل وهى تنظر  
حولها . وبدا انها تقف على بار لتقديم  
المشروب ولكن المكان بدا مهجورا .  
وتقدمت نحو البار لتدق على اخشب  
اللماع .... وساد صمت قصير ثم ظهر  
رجل صغير الجسم سمين يرتدى قميصا  
دون اكمام وبنطالا واسعا من خلف  
ستارة ثم وقف يحدق بها بصمت  
وتساؤل مندهش .

وقالت له :يومك سعي سنيور . هل

تتكلم الانجليزية

ونظرت الى الكتيب الذى يرشد الى

بعض الكلمات الاتينية بعد ان هز

الرجل رأسه بالنفى

وتابعت وهى تخرج الرسالة من حقيبتها

من فضلك .. هل السنيور دى لاکروزا

موجود؟

وتعمق تعبير الجهل على وجه الرجل وهز  
رأسه بالنفي

ومسح يده في بنطالة قبل ان يمد ليأخذ  
الرسالة منها ويتفحصها وكأنها ستعضة.

واحست بالراحة لان كرزوا المجهول  
لا يعيش في الفندق.

وهزت كتفيها .. لقد فعلت كل ما  
طلبتة جولى منها

وبامكانها الان ان ترى ما تستطيع من  
البلدة قبل اقلاع المركب من جديد  
وبدا لها من غير المجدى القيام بأى تحقيق  
عن (سالتا ع موظف الفئق فملاحظة  
اثار دايفد دودج أر سخيف على اى  
حال .

وحظت ان الرجل يحدق بها ويشير اليها  
كمن يشرب شيئاً فترددت، ولادراكها  
ان هذا هو المقهى الوحيد ربا فى البلدة

فكرت وهي تتلمس شفيتها بأسنانها  
يبدوا ان من الافضل لها تناول شراب .  
وقالت باللغة البرتغالية حسب ما فهمت  
من الكتيب معها:

ماء الصودا .... بدون ثلج  
وهز الرجل كتفية منالواضح انه متعجب  
كيف ان شخصا يطلب شروب مثلج  
في هذا الطقس الحار ومد يده اى براد

ليخرج لها زجاجة مياة غازية ويشير اليها

للجلوس على احد الكراسى

الكأس الذى طعمة سحرىا ..... بارك

الله فى شراب الكولا وارتشفت رعة

كبيرة من الكأس

ونظرت الى ساعتها وقررت ان هناك ما

يكفى من وقت لشرب زجاجة كولا ثانية

. فضربت فوق الطاولة .

ولم تتلق الرد فضربت مرة أخرى بصوت  
مرتفع أكثر واهتزت استارة ودخل منها  
رجلان هذ المرة وكلاهما غريب وخاطها  
أحدهم :

- سنيوريتا .. المركب ينتظرك

- اوه يا الهى .....

ونزلت عن كرسيها ووضعت بضعة قطع

نقود على الطاولة اما انها فقدت

الاحساس بالوقت اوان ساعتها توقفت

... وشكرا لله ان لكابتن قد ارسل لها  
شخصا ليجدها فآخر شىء قدترغب به  
هوان تبقى هنا الى حين عودة المركب فى  
رحلة العودة.

وكان بانتظارها سارة جيب قديمة خارج  
الفندق وفتح لها الرجل الباب وساعدها  
على الصعود فى المقعد الامامى فى  
ظروف عادية كانت من الوكد سترفض  
ولكن الوقت مهم الان على اى حال

است بالانزعاج عندما صعد الرجل  
الآالطول الى جانبها يحتجزها بينهما  
وعاد اليها القلقسرعة ، فقالت :  
- لقد غيرت رأى .....

ولكنها لم تكمل بعد ان دار محرك  
الجيب واندفع الى الامام حتى كادت ان  
تع من الزجاج الامامى  
وفي الوقت الذى استعادت فيه اتزانها  
من جديد كانوا قد خرجوا من البلدة فى

الاتجاة الاخر من حيث رسوا المركب  
واصابها الذعر واستدارات الى السائق  
محاولة الحديث بهدوء

- هناك خطأ ما ... أرجوك..... اسمح

لى بالنزول هنا وابتسم السائق ليكشف

عن عدة فجوات بين اسنانه واكد لها

بسعادة وانجليزية مكسرة

- نحن نذهب الى المركب

- ولكن ليس هذا هو الطريق الى المركب

دون جدوى... فقد استمر الجيب يهد  
بأتجاه الغابة الخضراء الكثيفة... ولو  
ارادت ان تصرخ فهذا و اوقت الملأئم  
بل ان يرجوا تماما من البلدة ولكنها  
متكن واثقة ابدا ان عضلات نجرتها سو  
تطيعها .

وتنفست بعمق محاولة التفكي بروية ثم  
مد يدها الى حقيبتها قائلة :

- اعطيكم مال .... دعوني أذهب

..... هذا كل ما املك صدقا .....

ونظر الرجل الى المال وهز رأسه بحزن

واعاد يدها الممدودة الى الخلف

... وحاولت ثانية وبيأس :

ولكن لا املك أكثر .....

انا لست

غنية

ولكن ..... اذا لم يكونا يريدان مالها

فماذا يريدان؟ واجفل ذهنها عن

التفكير بالرد الواضح.

وأصبح لطريق الان مجرد ممر ضيق

واستمرت سيارة الجيب في الاندفاع فيه

هابطة في الحفر وفوق أغصان الشجر

الملقاة فوق الارض وهى تسير

وتأكدت انها ستخرج من هذه المغامرة

بأحى قرأت ظهرها مكسورة دون شك

وكان السائق يصفر وارسل اصوت رعدة  
في اطرافها ودق بها ثم قال:  
-المركب.....قريبا .

فردت عليه بقنوط ولم تعد تهتم افهم ام  
لا :

-المركب اللعين في الجبهه المقابلة .  
وتشعب الطريق فجأة وسارت  
بهماالسيارة الى عمق الغابة وكانهم  
يدخلون في نفق رطب أخضر ودوت

اصداء صرخات الحيوانات والطيور فوق  
صوت المحرك وأخذت نباتات السرخس  
والنباتات الارضية تحف على جوانب  
الجيب.

وأحست باتريسيا بأنها تمر في لحظات  
غير واقعية وان هذا لا يمكن ان يكون  
يحصل لها وسوف تستيقظ منه لتجد  
نفسها سامله على ارجوحها على متن

المركب وعندها ستمزق رسالة جولى

باترسون

وبداً الجيب يبطىء سيرة وشاهدت

باتريسيا امامها لمعان ماء ربما ستحدث

معجزة ... ربما هذه طريق ملتفة تصل

الى نفس الميناء وسوف ترى المركب

الان تنتظرها .

ولكن زمن العجائب ولى والرحلة انتهت

الى منصة رسو مراكب مؤقت . حيث

توقفت عليه مركب صغير له محرك

خارجي وصاح السائق :

مركب .....

- ولكن هذا المركب اللط

ونظر الرجلان الى بعضهما وهما برأسيما

بشفقة.....وتناولت بتريسيا حقيبتها

ثانية :

- انظر....ارجعاني من حيث اتينا ولن

اخبر أحد عما حدث....وخذا المال

ولن تحدث مشاكل اقسام

- ولكن ارجوكما....دعاني أذهب .

- -مركب...الآن سنيوريتا

وسارت بينهما نحو المنصة ولم يلمساها او

يستخدم اي نوع من الضغط وساورها

اغراء الهروب

ولكن الى اين ؟؟؟؟؟ فالناس اختفوا  
لانهم دخلوا الى الغابات الاستوائية  
وحتى الوقت الذى ستمكن فيه من  
العودة اى حيث المركب  
لو انها استطاعت فسيكون الكابتن  
كاسيتا قد اجر ، فهو لاينتظر احد و  
لأول مرة فى حياتها فهمت ماذا ضحية  
الخطر يكون مستسلما .

بامكانها ان تفر الى النهر ولكن تفكيرها

بما سمعته ن سك البيراناه المتوحش

والمخاطر المرعبة التي يمكن ان تكون

كامنة تحت هذه المياة البينة كان له

التأثير المانع في نفسها

وصعدت الى المركب وجلست حيث

اشار لها وراقبتها وهما يديران المحرك

.....

لو انها ذاهبة الى مصير أسوأ لها من  
الموت فيبدووا انها ستذهب اليه بأرتياح

.....

واشتغل المحرك ، واستقر في حركة  
منتظمة وفك احدهم الحبل المربوط الى  
المنصة .

وهم ينطلقون صعودا عكس تيار النهر  
سمعت باتريسيا عن بعد صوت قصف  
الرعد البطيء وكأنه نذير شؤم.

..... نهاية الفصل

الفصل الثاني

## العاصفة

ثارت العاصفة بعد ساعة... ولم تلاحظ  
باتريسيا كثيراً كيف وصلت تلك العاصفة  
... فقد كانت الغيوم المشحونة تتجمع

فوق الغابة ، ولمعان البرق كان يتبعه  
انفجار رهيب دوت منه ارجاء الغابة ،  
ولكنها أملت كالأطفال أن يصلو الى  
حيث وجهتهم قبل أن تضرب العاصفة  
بكل قواها .

وواجهوا كذلك مشاكل أخرى . فهذه  
العاصفة ، كما هو واضح ، الأخيرة بين  
سلسلة من العواصف في الأيام الأخيرة  
مما جعل النهر يتصاعد . وكان على  
المركب أن يدافع بقوة ضد تيار قوى  
مندفع إضافة إلى تجنب أغصان الشجر  
والصخور الخطرة التي كان يجرفها معه

وتساءلت باتريسيا باستسلام للقضاء  
والقدر. ما إذا كانت هذه ستكون  
النهاية ... فوق نهر إستوائي مجنون  
.. بين غرباء ... لتبقى عائلتها ، وإلى  
الأبد، تتساءل ما حدث لها .  
والتصقت ملابسها بجسدها . وأحست  
بخدر في أعصابها ، ولكنها لم تستطع ما

إذا كان هذا بسبب البرد أنم الخوف ...  
وربما كان بسبب الأثنين معاً.

وفي لحظات اليأس هذه ، استدارت  
مقدمة المركب نحو الضفة النهر ، ورفرفت  
باتريسيا بعينها عبر رموشها المبتلة ،  
لترى منصة رسو ، يبدو أنهم وصلوا

وكان بانتظارهم رجال ملثمون ،

وأدركت أنهم كانوا يتوقعون وصولهم وقد

امتدت الأيدي لتساعدهم على النزول

إلى البر ، ولف أحدهم حولها معطف

واقٍ من المطر غطاها من رأسها حتى

قدميها.

وأخذوها من هناك بسرعة ، ولم تدرى

إلى أين ، كل ما أحسته أنها كانت مقادة

، وتقريباً محمولة فوق بعض المرتفعات ،

وأحست بالحجارة تحت قدميها ،

وعشب ، وتعثرت وانزلق الحذاء

الخفيف فوق الأرض الملساء.

وسمعت صوتاً محترماً يقول بالأسبانية :

أنا أسف جداً عادةً سنيوريتا .

هل يعتذر الخاطفون عادةً لضحاياهم ؟

وتوقف هطول المطر فجأة ، مع أنها

استطاعت أن تسمع استمراره في مكان

قريب . وسمعت أصوات نساء

...يتحدثن الأسبانية . ورفع عنها الغطاء

. ونظرت باتريسيا وهي مصابة بالدوار

إلى وجه أسمر بني تحمل الأبتسامة فوقه

الدهشة والترحيب معاً . وقالت المرأة :

أرجوك ... فينا كومغو ... ( تعالي معي )

سنيوريتا .

ووجدت نفسها في حمر مضاء بقناديل

زيت . وسمعت صوت وقع حذائها فوق

خشب مصقول . وأحست ببعض الأمل

، فالأستقبال هذا جعلها تعتقد أنها  
ليست مخطوفة بل مجرد ضحية سوء فهم  
غبي ومخرج . ربما هؤلاء هم الأصدقاء  
الذين كانت تنوى جولى باترسون أن  
تلتقى بهم ، وهذه الأم الحنونة ، التى  
تحثها على السير بلطف ، ما هى الا  
مضيفتها .. وإذا كانت كذلك فهى لا  
تبدو مستاءة من بروز ضيفة غير التى  
تتوقع من بين الأمطار .

ووصلت إلى غرفة نوم ضخمة ، أثاثها  
قاتم اللون وثقيل ، ولكن ليس في غير  
محلّه مع ما يحيط به . ونظرت إلى  
السريّر المرتفع الكبير ، ومفارشه  
ووسائده البيضاء كالثلج ، ولكن عندما  
تقدمت بها المرأة إلى الغرفة الصغيرة

الملحقة بغرفة النوم ، وشاهدت ما  
ينظرها هناك حتى أطلقت تنهيدة ارتياح  
واطمئنان .. فقد وجدت مغطساً  
مزخرفاً بشكل مدهش له مخالب تشبه  
المخالب ، مملء بالماء يتصاعد منه  
البخار بشكل مغرى .

وأغلقت المرأة ستاراً حول المغطس  
وأشارت إلى باتريسيا أن تخلع ملابسها ،  
وترددت قبل أن تفعل ذلك ، فقد  
كانت تفضل خلوة أكثر من هذه وهي  
تخلع ملابسها . وأحست بالأمتنان  
لأدارة المرأة ظهرها لها ، كذلك الأمتنان  
لتمكنها أخيراً من نزع الملابس المبتلة  
عن جسدها ، فحتى ملابسها الداخلية  
كانت مثقلة بالمياه .

وأنزلت جسدها ببطء في الماء الساخن  
وهي تتمتع بكلمات الأرتياح . ونظرات  
إليها المرأة وهي تغمز لها ، ثم جمعت  
الملابس المبتلة واختفت بها . هكذا  
أفضل .. ولكن ماذا سترتدي إلى أن  
تجف ثيابها ؟

ألم يلاحظ بعد أى من الموجودين هنا أن  
ضيفتهم بالإكراه ليس معها حقائب ؟

وقررت لنفسها : سوف أهتم بهذا عندما  
يجين الوقت .. وفي هذا الوقت سأتمتع  
بالراحة في مياه الحمام الدافئة .  
وساعدها هذا على الراحة والأسترخاء .

وتنهدت ثم أغمضت عينيها ، وأسندت

رأسها على مؤخرة المغطس . وأخذت

تراجع ما تستطيع أن تقوله من أعدار

لمضيفها عندما تراهم . وضاعت في

أفكارها حتى أنها لم تسمع باب الحمام

يفتح ...

يا إلهي .. هل حقاً كنت نصف غارقة

؟...

وأرجعها صوت عميق لرجل إلى واقعها  
بسرعة وصدمة .. وللحظات جلست  
دون وعي مخدرة الأعصاب تنظر إلى  
الرجل ، وقد شلها الرعب ، وسجل  
دماغها المشوش صورة رجل طويل أسود  
الشعر ، له وجه نحيل أسمر برونزي  
ترتسم فوقه الدهشة والذهول كما  
ترتسم على وجهها تماماً ...

ثم صحت وأنزلت عائدة إلى تحت الماء

، وصدرت عنها الكلمات وكأنها

النحيب : أخرج من هنا

يا إلهي .. ولم تعد تبدو عليه علامات

الدهشة الآن ، بل غضب غير مصدق

. ووضع رزمة كان يحملها في يده ارضاً

واستدار ليخرج مقفلاً الباب وراءه .

وبقيت باتريسيا تحت الماء كما هي لعدة

لحظات ، إلى أن أستقرت أنفاسها

وهدأت دقات قلبها إلى ما يقارب  
الطبيعة ، وزال عنها احمرار الخجل.  
وخرجت ببطء من المغطس ، وتناولت  
المنشفة ...

الرزمة على الأرض انفتحت من تلقاء  
نفسها لتكشف عن روب من الساتان  
الأرجواني المائل إلى البنفسجي ،  
ونفضت باتريسيا ثناياه وأخذت تتفرس  
به متجهمة ، إنه ثوب متموج ، مثير ،

وغالى الثمن ومن الواضح قطعاً أنه لم  
يحضر لها شخصياً .. ولكن كان هذا  
هو الشيء الوحيد القادرة على وضعه  
على جسدها . عدا المنشفة المبتلة لذا  
...

وبب

طء وتردد دست ذراعيها فى أكمامه  
وربطت رباط حول خصرها النحيل ،  
ربطة مزدوجة . ولكن نظرة واحدة إلى

المرأة الكبيرة ذات الإطار النحاسي  
اللماع على الحائط جعلتها تتأكد من  
سوء ظنها . إنه كبير جداً عليها ..  
ورفعت الأكمام إلى فوق , وضمته أكثر  
إلى جسدها . فبدت وكأنها طفلة ترتدى  
ثياب الكبار...

واستدارت فلا فائدة من الوقوف هكذا  
لانتقاد مظهرها , وهزت كتفيها ثم  
دخلت غرفة النوم.

كان الرجل يقف قرب النافذة ينظر إلى  
الخارج عبر الزجاج المغشى بالمطر.  
ولكن ، وكأنما غريزته أخبرته بتقدمها  
عارية القدمين إلى الغرفة ، فاستدار  
بطء لينظر إليها . وبللت باتريسيا  
شفتيها بلسانها : من .. من أنت ؟  
أظن أن هذا يجب أن يكون سؤالاً ..  
من أنت ؟

إنكليزيته كانت ذات لكنة قوية ولكن  
جيدة . ولكنها وجدت لهجته غير  
مقبولة ولم تعجبها النظرة المتعجرفة التي  
أخذ يرمقها بها من رأسها إلى اخص  
قدميها . ورفعت رأسها لتجيب : إسمى  
باتريسيا بالمر .

وقال بنعومة : هذا شئ أعرفه سنيوريتا .

ورفع يده ، وصدمت لمشاهدة جواز

سفرها. فقالت بصوت مرتجف :

هل كنت تعبت بحقية يدي ؟ كيف ..

كيف تجرؤ على هذا ؟

وهز كتفيه وكأنه يتجاهلها :

أوه .. بل أنا أجرؤ. وأظن أن من حقي

معرفة هوية من يكون تحت سقف بيتي .

والآن أود أن أعرف سبب تشریفك لی  
سنیوریتا .. ماذا تفعلین هنا بالضبط ؟

وهل لك الجرأة أن تسأل .. بعد .. بعد  
أن خطفتنی عصابتك .  
وأطبق حاجباه : ماذا تقولین ؟

لقد سمعتنى . لقد كنت أتناول شراباً  
بارداً فى الفندق عندما .. دخلوا وقالوا  
لى أن المركب ينتظر . وظننت أنهم  
يعنون مركبى , فخرجت معهم . وعندما  
أدركت ما حدث قلت لهم مرات ومرات  
إنهم مخطئون ولكنهم لم يبالوا .  
وهز رأسه : أوه .. لا .. سنيوريتا , الخطأ  
خطأك , أوكد لك .. والآن أين  
السنيوريتا باترسون ؟

وَعَضَتْ بِأَتْرِيسِيَا عَلَى شَفَتِهَا :

إِنَّمَا .. لَنْ تَأْتِي .. لَقَدْ عَادَتْ إِلَى بِلَادِهَا

وَوَضَعَ الْغَضَبُ مَخِيفًا تَحْتَ قِنَاعِ هَادِيٍّ

عَلَى وَجْهِهِ . وَشَعَرَتْ بِالْغَضَبِ الْعَنِيفِ

فَأَحْسَتْ بِالْخَوْفِ وَلَكِنَّهُ قَالَ بِصَوْتِ

مَرَحٍ :

إِذَنْ .. لَقَدْ أَتَيْتِ عَوْضًا عَنْهَا .. هَلْ

تَتَوَقَّعِينَ أَنْ أَكُونَ شَاكِرًا؟

ولم يحاول أن يتحرك ولا أن يلمسها ,  
ومع ذلك أحست فجأة بأنها تتعري  
تحت نظرتة الساحرة , وقالت بهدوء  
وبرود : لا يمكنك أن تكون أكثر خطأ.  
فأنا لم أجدى عوضاً عن أى شخص . لقد  
ذهبت إلى الفندق لأول رسالة الأنسة  
باترسون .. وأعتقد أن أسمك هو  
لاكروزا.

أنت مصيبة .. وأين هي الرسالة ؟

لست أدري .. أعتقد أنها في الفندق .  
كم هذا مؤلم . لن أعرف إذن كيف  
اختارت جولى الجميلة أن تصرفنى عنها

أظن أنها وجدت الرحلة على المركب  
..صعبة عليها فأوضاع السفر على  
المركب .. بدائية .

من الواضح سنيوريتا أنك مصنوعة من  
مادة أصلب منها . على عكس مظهرك  
. وربما أنت بحاجة لأن تكوني هكذا .  
أنا واثقة أن هناك معنى عميق ملتوى  
وراء كلامك هذا . ولكنني متعبة جداً  
ومنزعجة جداً كي أفكر فيه الآن . وأنا  
أسفة لخيبة أملك من عدم وصول  
الأنسة باترسون .. ولكن ..

بل أنا أكثر من خائب أمل . أشعر  
بالدمار لأن جميلتي جولى تمكنت من  
نسياني بسرعة .. لقد تقابلنا السنة  
الماضية خلال عطلة قضيتها فى إسبانيا  
, و .. تطورت العلاقة بيننا .. وأنا واثق  
أنى لست بحاجة للخوض فى التفاصيل  
...

فأحمر وجهه باتريسيا : لا .. فهذا ليس  
من شأنى حقاً , سنيور ...

خوليو ... خوليو دى لاکروزا . وأود أن

أقول أنك قد جعلت الأمر شأنك

عندما قررت التدخل .

حسناً سنيور دى لاکروزا , من الواضح

أنها أعادت النظر في أمر علاقتكما .

وهكذا اضطررت أنت أن تأتي مكانها

.. ولكن إذا كنت تظنين أن فنتك هي

بديل عن فنتها سنيوريتا .. فأنت مخطئة

.

لاشئ .. ولا يمكن لشيء , أن يحضرها  
لمواجهة مثل هذه الإهانة . وحدثت به  
بذهول وقد جفت الدماء من  
وجهها.. أرادت أن تمد يدها لتخربش  
وجهه , لأن تجعل الدم يسيل من بشرته  
, أن تجعله يتألم .. ولكنها ردت عليه  
بأدب شجاع : يبدو أنك واقع في نوع  
من سوء الفهم سنيور , فليس هناك أية  
نية في التبديل , ولن يحدث . وكما

شرحت لك , لقد أتى بي رجالك إلى  
هنا خطأً وضد إرادتي .

وه قاومتهم ..؟ رفستهم .. صرخت  
..قاومت ؟ لم ألاحظ أى دلائل مقاومة  
على أى منهما ...

- لا .. ليس بالضبط . ولكننى حاولت  
أن أشرح لهما , أن أتفاهم معهما .. أوه  
.. أنت لن تفهم .. ولكن يجب أن  
تصدق بأن مجيئى إلى هنا لم يكن بإرادتى

. ورغبتي الوحيدة الان أن أغانر ,

وأعود إلى سانتياغوديلاستيرو .

– إنه هدف رائع ولكن تحقيقه صعب ,

للاسف فليس هناك وسيلة للخروج من

هنا سوى مركبي , وعبر الطريق التي

أتيت منها . وطالما تستمر هذه الامطار

فالنهر خطر على الملاحة فيه .

– وشهقت باتريسيا :

- ولكن إلى متى سيستمر هذا الوضع .  
يجب أن أعود , أن أراجع إلى المركب في  
طريق العودة .

- فهز خوليو دي لا كروزا كتفيه : قدر  
ما تستمر يا سنيوريتا , وإلى أن ينخفض  
مستوى النهر ثانية لن تذهبي إلى أى  
مكان . وفي هذه الاثناء , أنت ضيفتي  
المكركة .

- ولكن ليس لدى ملابس حتى ..

- لا مشكلة .. لقد كنت أنتظر ضيفتي  
الآخري .. لذا خذي حريتك باستخدام  
ما تحتاجين إليه مما حضرته لها .
- وقالت بغیظ: هذا كرم منك ولكن ,  
كما قلت بنفسك , قياس ملابسنا  
ليست متناسبة , ولا شكلنا .
- مارغريتا , مدبرة منزلي , ستكون  
مسرورة باصلاح أى قياس ترغبين به .  
لقد أعطيتها تعليمات .

- وكم رغبت أن ترمى تعليماته ,  
ضيافته , ملابس جولى باترسون بكامها  
فى وجهه , وأن تصرخ بكل ارتفاع  
صوتها .. ولكنها بقيت صامته . فهى لا  
تعلم كم ستبقى هنا , فلو أمضت أياماً  
, فلا فارق أن تمضيها بالبنطلون القطنى  
والبلوزة التى وصلت بهما أو فى أى  
ثوب آخر وقالت له بجفاء : شكراً لك .

- وهز رأسه باحترام : من دواعى  
سعادتي .. سنيوريتا . سنلتقى وقت  
العشاء .

- وراقبت جسده الفارع الطول وهو  
يخرج من غرفة النوم , ويقفل الباب  
خلفه . ثم انهارت ساقاها من تحتها  
وغرقت وسط الروب الساتان القرمزى  
فوق البساط القديم الذى يغطى ارض .  
ومن بين أنفاسها , أخذت تراجع بألم

وغضب كل كلمة سيئة أو شتيمة ,  
سمعتها أو عرفتها أو صورتها , وتطبقها  
بكل معانيها على خوليو دي لا كروزا . ثم  
أخيراً.. انفجرت بالبكاء . ومع أن  
كلماته أمتها إلا أن مشاعرها العادلة  
أجبرتها على الاعتراف بأنه محق .. فهو  
يريد جولي باترسون , وكان يتوع جولي  
باترسون .. وإذا كان يظن حقاً أنها قد  
جاءت عوضاً عنها .. وفي نفس النظرة

للهدف الاساسى من الزيارة , لذا فلديه  
كل الحق لان يحس بالمظلة . ولكن لا ..  
لا يمكن أن يظن أنها أتت إلى هنا عوضاً  
عن عشيقته .. غنه فقط كان متكدرًا ..  
ولامها لانها كانت موجودة .

– وارتدت ما أصلحته لها مارغريتا ,  
بعد جهد , وخرجت تبحث عن غرفة  
العشاء , وكان خوليو بانتظارها في قاعة  
الطعام كانت غرفة واطئة السقف و

معتمة , والطاولة الطويلة المصقولة  
اللامعة , من الواضح أنها صممت  
لعائلة كبيرة وقال لها بأدب : هل تحبين  
تناول شراب ؟

- أيمكن أن أجصل على عصير برتقال  
أرجوك ؟

- بالطبع . وصب لها كأس عصير من  
الابريق .. فارتشفت منه لتجدده قوياً

جداً , فلاحظ ذلك وقال : ربما أنت  
معتادة على العصير الاصطناعي .  
- الطعام عندما وصل , كان لذيذاً ,  
حساء مبهر , مع الارز والخضار , تبعه  
بط مع صلصة يسيل لها اللعاب ..  
وتناولت باتريسيا الطعام بشراهة حتى  
أنها اضطرت لرفض حلوى الشوكولا ,  
ولكنها تقبلت فنجاناً من القهوة .

وخلال تناول القهوة لم تستطع تجنب

الحديث وقال لها :

- من بعد إذنيك سأدعوك باتروسا ..

وأرجوك أن تناديني باسمي الاول .

- بإمكانك فعل ما تشاء بالطبع سنيور

.

- وهل تفضلين الرسميات ؟

- ما أفضله أن تكون في مكان غير هذا

.

- الم يعجبك منزلي؟ أن له تاريخ مثير  
للاهتمام , فقد بناه أصلاً جدي الأكبر  
في عز زمن زراعة قصب السكر .. وكل  
ثروتنا أساسها معمل التكرير الذي  
مملكه .

- بالطبع .. سانتياغو ديلاستيرو بناها  
المستوطنون الكبار عام 1553 أساساً  
من ثروتهم التي جمعوها من تجارة السكر  
, كذلك سانتافيه أول ميناء نهرى على

هذا النهر , سلاڊو , وجامعتها ودار  
الاوبرا فيها .

– آة أجل .. لفترة ما كانت سانتافيه  
أغنى مدينة تقريبا في أمريكا الجنوبية ..

وكانت غلطتنا أننا ظننا أن العالم

الخارجى لن يفكر بمشاركتنا ثروات  
بلادنا . وتابع توقف قصير:

– بينما انخفضت قيمة صناعة السكر ,  
بدأ اهتمام عائلتى بالمزارع يخف ,

ووجهو اهتمامهم لحقول أخرى ..

والعديد من المزارع في هذه المنطقة

تركت لتموت وتعود إلى الغابة . ولكنني

قررت أن لا يحدث هذا لمزارعنا .

- هذا مؤثر.. هل عشت هنا لمدة

طويلة ؟

- عام .. أو عامين . يناسبني أن أقضي

جزءاً من حياتي هنا .. وأنت باتروسا ,

لماذا جئت إلى هنا ؟

- اعتقد بإمكانك القول .. إنني جئت

بجنا عن شخص .

- رجل ؟

- واجفلت باتريسيا , فى الواقع كانت

تعنى البحث عن نفسها , ولكن كان

هناك حقيقة قليلة فيما قال . فردت

عليه : لا أظن أن الامر يعنك .

- لقد حصلت على الرد إذن .

- لست أرى سبب حاجتك للسؤال .

- فرقع حاجبفه : أنت مقفمة فى منزلى  
.. ألا فسمء لى بقفلل من الفضولفة  
عنك ؟

- بما أن معرفتنا سلكون قصفرة , فربما  
لا فسمء لك .

- وقال بصوت منءفض : أءفاناً ..  
عندما تسوء العاصفة , نعلق هنا

لاسابفع . وضحك عندما لاحظ تعبفر  
وجهها الخائف . فقالت :

– لقد أفسدت كل رحلتى .. وتظن

الامر مضحك ؟

– لست أضحك أما بالنسبة لعطلتك

.. فسأحاول أن أعوض عليك بطريقة

ما .

– أرجوك أن لا تزعج نفسك .

– إذن .. فى أمريكا باتروسا .. أين

تقيمين ؟

- أقيم في الجنوب .. وإذا أصررت على  
مناداتي باسمي الاول فأنا معروفة باسم  
بات .

- بات ؟ إنه أسم رجل .

- لا يهم .. فهذا هو إسمي .

- ومن هم .. هم ؟

- عائلتي .. أصدقائي .. من أعمل

لديهم .. وليس الجميع .

- وهل تعيشين في مدينة ؟

- يا للسما .. لا .. بل في بلدة صغيرة

هادئة , ما ندعوه مركزاً تجارياً .

- وما نوع عملك ؟

- أعتنى بالناس .

- لا بد أنه عمل مريح .. طالما

استطعت تحمل مصاريف رحلة مثل هذه

.

- إنها رحلة العمر . ومن الان وصاعداً  
سألتزم عطلاتى فى أوروبا . فهناك لن  
أخطف أبداً .

- أأزلت مصرة على أن هذا ما حدث  
؟

- أنا موجودة هنا أليس كذلك ؟

- دون شك .. إذن .. أين التقيت

بجولى ؟ فى بلدتك ؟

- لقد التقيتها هنا على ظهر المركب ,

لقد سعدت إليه في سانتافيه .

- ولم تكوني قد قابلتها من قبل ؟

وكنتما مجرد زميلا رحلة .. أخبريني هل

وجدتما صعوبة في التحدث معاً ؟

- في الواقع لم نتحدث كثيراً معاً . إنها

جميلة , وأتمنى أن لا تكون قد أصبت

بخبية أمل ...

- إذا كان سؤالك ما إذا كنت أحبها ,  
فالجواب لا , هل يريح تفكيرك المعذب

- وأكملت شرب قهوتها , ودفعت

كرسيها إلى الوراء , وقالت بأدب :

أحب أن أذهب إلى غرفتي الآن , إذا

كنت لا تمنع . عمت مساء .

- وأجابها بلاسبانية وهو ينفذ رماد

سيجارته : تصبحين على خير باتروسا .

- شكراً لك .

- القنديل كان مضاءاً في غرفة النوم ,  
والاغطية مكشوفة حتى منتصف الفراش  
وإضافة إلى الستائر كانت الشبابيك  
الخشبية مقفلة . وجدت أن النوم بعيد  
المنال , المطر قد توقف ولكن الهواء ا  
لساخن , وساكن كأنه يهدد بعاصفة  
أخرى وأبعدت عنها الاغطية ولفت  
نفسها بالملاءة القطنية لوحدها . وقالت

لنفسها " إسترخي .. لا داعي للقلق "  
وهي تتقبل تطمينها لنفسها .. فتح  
الباب ودخل خوليو دي لا كروزا إلى  
الغرفة ..

تم الفصل الثاني.

الفصل الثالث

دوى الرعد

اقبته باتريسيا وهو يتقدم ليجلس إلى  
حافة السرير وهي مشلولة .

—لقد أتيت بشراب ساخن قبل النوم  
.أليست هذه أمريكية يا باتروسا ؟

—أجل .. أعنى .. لست أدري . ولكننى لا  
أريد شرب شئ ..  
شكرا لك سنيور .

-ولكنك لن تمنعني لو شربت أنا

لوحدي ؟

وبدت المتاعب تلوح منه ,بحيث لن

يمكنها التعامل معها .

ثم وضع كأسه على الطاولة وبدأ يفك

أزرار قميصه ,

وصاحت بصوت لم تعرفه هي نفسها :

-ماذا تظن أنك تفعل ؟

فأخذ يجيل نظرة في جسدها الملفوف

بملاءة قطنية وقال :

-أخلع ملابسني ..ألا تخلعين ملابسك

عندما تنامين يا حلوتي؟

وأجبرت نفسها على ملاقاة نظرتة بثبات

وبرود :

-الافضل أن تتابع خلع ملابسك في

غرفتك .

-هذة غرفتي .

-إذن كن لطيفا إذن واستدعى مارغريتا  
واطلب منها تحضير سرير لي في مكان  
آخر .

-لا يا عزيزتي لن أكون "لطيفا" أنت  
هنا في مكاتك الصحيح ,وكلانا يعرف  
هذا .مع إنني ألاحظ أنك تجدين سعادة  
في لعب دور البراءة

وضحك بنخبث ,ومرر أصابعه فوق  
الملاءة ,التي تلامس بشرتها العارية .

- لقد كانت لعبة مسلية , بطريقة ما  
ولكنني أطلب الآن نوعاً من التسلية  
منك .

وضربته على يده :

- كيف تجرؤ؟

فتنهذ وتابع خلع ملابسه .

- قليل من الممانعة يزيدك فتنة , ولكن

المزيد يجعلك مزعجة .

وستجديني متسامحاً باتروسا.. ولكن لا  
تظني أن التظاهر بالممانعة قد يجبرني  
على رفع الثمن المستعد لأن أدفعه  
وللحظات ظنت أنها تسمع دوى الرعد  
من جديد, ولكن هذا  
كان قلبها وقد ملأت رأسها وتفكيرها  
وجعلت من المستحيل عليها أن تفكر  
, أو تتصرف ...

ولكن يجب عليها هذا .. يجب .. لا  
يمكنها الهرب بالطبع ..  
ولكن ربما يمكنها أن تتحاور معه , أن  
تحاول إقناعه بالتعقل .

-سنيور .. أنت ترتكب خطأً

جسيماً. أنا لا .. أنا لست ..

لقد التقيت بجولي باترسون صدفة على  
المركب . ووافقت أن أوصل لها رسالة

..وهذا كل شئ وأنا ...أنا ..لم يكن

لدى أية فكرة ...

وتلاشى صوتها عندما شاهدت ضحكته

الساخرة وقاطعها :

وبالصدفة سألتى عنى فى الفندق

..وبالصدفة جئت مع رجالى ..؟كلها

سلسلة من الأخطاء .أليس كذلك ؟

أجل ...اره كيف يمكن أن أجعلك

تصدق ؟

لن تستطيعي .. وادعائك هذا يزعجني  
فيتبعني , وخاصة أن هناك طريقة أكثر  
لذة في الوصول إلى التعب . يا عزيزتي .  
وتخلص مما تبقى من ثيابه , فاستدارت  
باتريسيا إلى الجهة الأخرى مغمضة  
عينها وهي تلعن الملاءة العالقة تحتها  
, وأحست بالفراش يغوص إلى الأسفل  
من جراء ثقل جسمه قربها . فقالت  
بخشونة :

إذا لمستني سأصرخ .

ومن هنا ليسمعك .. أو يهتم بصراخك

؟ أتمنى أن تكون لك رئتان قويتان يا

عزيزتي , لأنني أنوى أن ألمس كل جزء

من جسدك .

فقلت بصوت متحطم :

- يا إلهي .. حتى أنك لا ترغب بي ..

-وهل هذا يزعجك يا صغيرتي؟ أعدك  
بأنى سأكون أكثر رغبة بك مع كل  
لحظة تمر .

وخطف الملاءة من فوقها واحتواها بين  
ذراعيه . وصعقت للمسه , فتجربتها مع  
الرجال حتى الآن لم تتجاوز بضع قبل فى  
بعض المناسبات

وكانت تتقبل هذا منهم بأدب ثم  
تصرفهم , ولكنها لم تشعر أبداً بغليان

دمها , ولا بأى رد فعل قد يسبب لها أى  
نوع من الندم عندما يتعدوا عنها كل ما  
تعرفه , هو ما تعلمته من دروس  
"البيولوجى" فى المدرسة والآن .. وفى  
بضع لحظات مدمرة .. ذلك العالم الآمن  
المختبئ عنها سيتدمر . أنها فى الفراش  
مع رجل , مع غريب , بين ذراعيه , يرسل  
فى جسدها رسائل , حتى جسدها البرئ  
استطاع ان يفك رموزها .

اوه .. يا إلهى .. لا يمكن أن يكون هذا  
يحدث لها ..

مستحيل ! صوت بارد ثابت فى رأسها  
حذرهما من أن تقاومه ...

إنه أقوى بكثير منها , عضلات كتفيه  
وذراعيه وكأنها حبال الفولاذ المبرومة  
. ولو قاومته فقد يستجيب بعنف ..

وسوف تتأذى .. عاطفياً على الأقل  
.. وإلى الأبد .

ولكن لا يمكن أن تتركه ...  
لو أغلقت تفكيرها .. مشاعرهما  
.. عواطفها , كل شئ صنعت منه  
برتريسيا بالمر .. فلن يحدث لها شئ أن  
تتوقف عن التفكير ... عن الشعور ...  
أن تتراجع إلى مكان خفي داخل عقلها  
الباطن ... تنتظر إلى أن تنتهي العاصفة  
ما سيجرى عمل.

جسدى محض لا علاقة لها فيه ... ولن

يؤثر ذلك عليها كأنسانة !

وسمعته يهمس لها :

كم أنت حلوة .. كم أنت حلوة .. كم

أنت ناعمة كم أنت مثل الماء فى

الصحراء . ورفع لها رأسها ليقبلها

فأحست بالرعدة ,

رعدة تتصاعد لا علاقة لها بالخوف  
، وكبحتها على الفور ، وقد صدمها  
ضعفها . وعاد إلى الهمس :  
أنت ترتجفين .

وهل هذا أمر غريب ؟ أتوسل إليك أن  
تتركني ... أرجوك .

هل حقاً تجدينى كريهاً إلى هذا الحد  
غمضى عينيك إذن يا عزيزتى . وفكرى  
بما ستكسبينه . فالتفكير بالمال قد

يجعلك .. أكثر ...قبولاً ..إذا لم يكن

شيء آخر .

وأخذت تلوح برأسها بيأس لتبتعد عنه :

لست أريد مالك .. لا أريد شيئاً.

حقاً؟ كم أنت مثالية ..إدفعي لي أنت

إذن باتروسا .إدفعي لي اللطف والقبول

لقاء ضيافتي .وأعتقد أنني سأسعد كثيراً

لأقبض منك.

واستلقت باتريسيا جامدة لا حياة فيها  
..العذاب سينتهي عما قريب , ولا بد أنه  
يعيش حياة صاخية ولن تضطر إلى تحمل  
اكتشافاته لجسدها لمدة طويلة .  
ولكن بمرور المعناة , لحظة بعد أخرى  
أدرکت کم کان تفاؤها ساذجاً . إذا لم  
يكن لم يكن خوليو دي لا كروزا  
مستعجلاً أبداً . لقد كان , كما أدرکت  
والأنفاس تكاد تقف في حنجرتها

مصمماً على إثارتها . ومما لاشك فيه  
، أن ممانعتها . ومحاولاتها التخلص منه  
قد

جرحت كبرياءه وعجرفته ، وهو مصمم  
الآن أن يجعلها تتجاوب لما يريد .  
ولكن ، ما يلزمه ، هو أكثر من التصميم  
، لأن جسدها تحجر من الصدمة وهي  
بين يديه . ولم تعد حقاً تدرى كم سيطول

الوقت ولكن هذا بالتأكيد ما لم تكن

جولى باترسون معتادة عليه منه .

وهمس لها :

أنت لست عاشقة متحمسة !

لابد أنه انزعج الآن لعدم تأثيره الفورى

عليها , فقالت :

أنا لم أعدك بشئ .

لا , هذا صحيح . ولكننى وعدت نفسى

. ورفعت كتفها .

– أنا آسفة إذا ألم كبرياءك أن تكشف

أنك لست مرغوباً من أى امرأة

تصادفها .

وقال لها بسخرية ضعيفة ..

ولكنى لا أصادف الكثير .

وأخذتها الشفقة به , لقد كان ينتظر

اللقاء بجولى , التى تعرف الكثير عن

الحياة .. ولكن بدلاً منها .. الحياة مليئة

بخيبات الأمل .. وليس لعه الحق بالمرّة

، أن يفترض بأنها قد حلت مكان جولى  
وعادات السخرية الكاملة إليه وهو

يقول :

–على كل يا عزيزتى ..لكى تنامى

والغضب يتلاشى عليك إرسال الدعوة

إذا لم تكونى تنوين أن أقبلها .

أية دعوة؟ وانفرجت شفتها بنكران

غاضب , ولكنة أسكتها بشفتيه , وكانت

قبلته أعمق هذه المرة وكأنه يحاول

الانتقام منها , وانتشرت فيها رعدة  
خوف أخرى , لم تكن تعرف أن رجلا  
يمكن أن يكون بهذه النعومة , ويحرقها  
هكذا حتى أعماق روحها .

وعلى الرغم من نفسها أحست بالمقاومة  
والغضب يتلاشيان بالتدرج .. وفي  
مكانهما .. ماذا ؟

شئ لم تستطع تمييزه , أو أنها لم تختبره من  
قبل , فضول ؟ إثارة ؟ ربما .. أو شئ أعمق

من هذا .. وبقطعا أخطر بكثير . ولم تعرفه  
، وهذا ما أخافها .

ورفع خوليو رأسه :

– حبيبي .. أأست أسعدك .. ولو قليلا ؟

وكان هذا آخر شئ تتوقع سماعه منه

.. لقد كان المتجههم المتعجرف الذى

يجب أن تكرهه , ولكن ...

– لست .. أد .. أدرى

– تلفظى باسمى .

وأحست بجفاف حلقها . لا تريد أن  
تلفظ اسمه , سيكون ذلك أمر حميم  
جداً... شخصي . وسيكون بطريقة ما  
نوعاً من الاستسلام . وحثها مرة أخرى  
بصوت أجش .

-تلفظي باسمي , وقبليني .. ولو لمرة  
واحدة .

وعلى الرغم من كل تحفظها , وعلمها أن  
عليها أن ترفض , سمعت نفسها تهمس

"خوليو" وارتفعت يداها إلى كتفيه

وجذبتة إليها . وما أن تلامست شفثاهما

حتى ... ضاعت .

وجرت فجأة أنهار صغيرة من النار في

عروقها , وجنت نبضاتها . الرفض

... المرأة... حتى الخوف .. انسدل عليها

كلها ستار من العتمة , ولم تكن مجرد

قبلة ... بل كانت حمى .. هذيان

... جنون .

ولفترة طويلة بقيت مستلقية دون تفكير  
أو وعى ,وعقلها المصاب بالدوار يحاول  
وعى ما حدث ولكن بعودة الوعي  
,جلب معه الاحساس بالعار والخجل  
,وعدم تصديق رهيب ومرعب .  
اوه يا إلهى ..ماذا فعلت ؟ماذا سمحت  
له أن يفعل ؟

حاولت أن تبعد عنه .ولكن ذراعه  
الملقاء على خصرها شدتها إلى الفراش  
.وتنتم بشئ أجش غير مفهوم ,وبعد  
لحظات علمت من أنفاسه المنتظمة أنه  
نام ..

واستلقت متصلبة ,وهي تكره ارتياحه  
الكامل ...والطريقة التي تتلامس أنفاسه  
الحارة مع كتفها ...وكأنهما كنانا ينامان  
معا طوال حياتهما أقل ما كان عليه أن

يفعله , هو أن يسمح لها بأن تزحف  
بجسدها مبتعدة , لتشفى جروح روحها  
وحيدة .

ولكن الالم الذى سببه لها , ولو كان  
حقيقا , كان آخر شئ يقلقها فما هو  
أكثر إثارة للاضطراب كان حقيقة  
استسلامها له ... لماذا لم تتهرب منه  
.. لماذا لم تبق باردة معه ..

كما كانت تنوى؟

لن تسامح نفسها على ما فعلت . ولكن  
ما حدث حدث , وانتهى الامر و عليها  
الان تتابع حياتها الحقيقة , وكان ما  
حدث هو مجرد كابوس , مرعب وقت  
حدوثه , ولكن قابل للنسيان .  
وأدارت رأسها بجذر نحوه .. هذا الغريب  
الذى عرفها كما لم يعرفها أى مخلوق من  
قبل .. والذى جعلها تختبر أشياء لم تكن  
تدرى أنها موجودة فيها .. إنه جذاب

..ولكن ذلك . لا يشكل عذر لأى شئ

وابتسم ,وكإنما يحلم حلما لذيذا

.فأحست بالر جفة ,ومدت يدها

لتطفى المصباح .

واستفاقت على صوت إمراة تناديها

"سنيوريتا "وفتحت عينيها لتجد مارغريتا

تهزها من كتفها وللحظة حدقت بها

,وقد تملكها الاستغراب تماما . ثم عادت

إلى ذاكرتها ما حدث ليلة أمس بكل

التفاصيل . فاستدارت على بطنها لتدفن  
رأسها في الوسادة .. فلمست مارغريتا  
كتفها بحنان وقالت بالاسبانية :  
-السنيوريتا تعبـة ...

وأشارت إلى فنجان قهوة وضعتـه لها  
على الطاولة , إنها لا تريد القهوة , لا  
تريد أى من ضيافة خوليوـدى لاكروزا  
الكريهة , فليعطـيها فقط ملابسـها ويؤمن  
لها رحلة العودة إلى سانتياغو ديلاستيرو .

ونظرت حولها فلم تجد دليل اللغة

الاسبانية قريبا .

فاعتمدت على ذاكرتها لتقول :

—فا فاقور .. حضري لى البانيو .

وهزت مارغريتا رأسها وكأنها أحست

بخرج باتريسيا منها . فأحضرت لها

الروب وفتحته لها لترتيديه .

—لا .. أتركه هنا . أرجوك .

واستلقت تنظر إلى السقف ومارغريتا  
تحضر الحمام . لم تحس بخوليو وهو يغادر  
الفراش وبامكانها الان تتجنب الاذلال  
لدى رؤيته إلى جانبها وتغسل آثار الليل  
عن جسدها وتمنت أن تتمكن من غسل  
تلك الاثار من تفكيرها بسهولة .  
لو أنني قاومت .. لكان تغلب على بقوته  
في النهاية .. ولكن كان هذا ترك لي على  
الاقل شيئاً من الكرامة . ولكن الان ...

وتخوف ذهبها من التفكير بالواقع .. لقد  
أصبحت شخصاً آخر .. غريبة تحت  
رحمة رغباتها الخاصة , أنها تزدرى نفسها  
تماما .

عندما عادت مارغريتا لتقول لها أن  
الحمام جاهز , إستجابت وهي تتدمر  
وتطالب بعودة ملابسها الخاصة . وهزت  
رأسها بيأس عندما توجهت المرأة المسنة

إلى الخزانة , بدأت تعرض عليها مجموعة  
من الملابس المعلقة هناك .

وأحست بالسعادة في دفء الحمام  
, وبدأت تشعر بالانتعاش , وأخذت  
تستمع إلى مارغريتا التي كانت تتحرك  
في غرفة النوم , تتحدث إلى شخص آخر  
, ربما إحدى الخدمات .

ولم تكن تدري أو تفهم معنى للحديث  
, وتساءلت متجهمة كم من الفتيات

الآخريات خدمت مارغريتا فى غرفة نوم

سيدها يا ترى ؟

عندما عادت إلى غرفة النوم ، تلف

لمنشفة حولها من تحت الأبطين إلى

الكاحل كانت الغرفة فارغة ، والسريـر

قد أعيد ترتيبه بشراشف ومفارش بيضاء

جديدة ، ولكنها لم تجد أثراً للملابس التي

كانت ترتديها أو ملابس جديدة

لترتديها , وربما ستصل هذه بعد لحظات

هذا , إذا لم يكن خوليو دي لا كروزا قد

أصدر تعليمات معاكسة , على نية أن

يقبها سجية في غرفة نومه , عارية

ولكنها لم تصدق هذا فعلاً .

وأخذت تنظر حولها إلى الغرفة وإلى

بنيانها , وتتساءل كيف استطاع من بناها

إيصال مواد البناء إلى هذا المكان

المنعزل النائى من هذه المجاهل ... هذا لم  
نذكر اليد العاملة !

ولكن .. أين هو خوليو دى لا كروزا الان  
؟

ربما يكون مشغلا بعمل ما ... مما يقيه  
عادة مشغولا فى هذه البقعة النائية من  
الغابات ... ربما مشغول بتجارة الرقيق  
الابيض مثلا ...

وفي نفس الوقت تساءلت عما يفعله  
هنا... رجل ذكي مثقف, يعيش في  
وسط اللامكان في وسط كل هذه  
الفخامة المتلاشية .

ولكنها لم تفكر كثيراً.. فهي مرتاحة جداً  
وتحس بالخدر, حتى أنها لا ترغب سوى  
بالنوم. وتنهدت, ثم اندست بين أغطية  
السريـر في نوم عميق .

واستعادت وعيها على رائحة حادة

...رائحة سجائر .

وعرفت لمن الرائحة وهي تفتح عينيها

على مفضل.

وكان خوليو دي لا كروزا يجلس على بضع

أقدام من السرير في مقعد ذو مسند

مرتفع, وقد وضع ساقه التي يغطيها

حذاء

مرتفع فوق الاخرى , وقميصه القطنى

الاسود مفتوح حتى الخصر ليكشف

المزيد من جسده البرونزى .

وقال بهدوء وبشكل رسمى وبالاسبانية:

-صباح الخير سنيوريتا .

ولم تكن فى صوته أى أثر للمرح ولاعلى

وجهه ولا لمحة انتصار حتى , وبالتاكيد لا

..رغبة وعاد ليتكلم بالانكليزية :

-أرجو ان تكونى طيبة معى مرة أخرى  
وتخبرينى بالضبط من أنت ,وكيف أتيت  
إلى هنا .

وابتلعت باتريسيا ريقها بصعوبة .. ما كل  
هذا؟هل هو نوع من العذاب اختاره لها  
؟وردت بخشونة :

-وهل من فائدة فى إخبارك ؟فأنت لن  
تصدقنى .

وتحركت يده التي تحمل السيجاره بنزق  
قال غاضبا :

- لا يهم ... هل تشبعين فضولى  
..(أرجوك)؟

وعضت على شفتها :

-اسمى باتريسيا بالمر . وفي الثانية

والعشرين من عمري , وأنا سائحة

. كنت أسافر صعوداً في النهر على متن

مركب بخارى ,

عندما التقيت بفتاه تدعى جولى  
باترسون , وطلبت منى إيصال رسالة  
موجهة لك إلى الفندق فى ميناء  
سانتياغو ديلاستيرو ... والباقى تعرفه  
... فلماذا تريدنى تكرار هذا مرات  
ومرات فى وقت لا تصدق كلمة منه ؟  
وحدقت به باستغراب :  
- لا أظن .. لقد قلت لك بالضبط ...  
وهز خوليو دى لا كروزا رأسه .

- ما قصرت في قوله , هو إنك حتى ليلة  
أمس , كنت "عذراء" وكان هذا آخر  
شيء تتوقع سماعه منه .. واحترق وجهها  
بالدم الذي تصاعد حارا إليه .

- وهل يفترض هذا أن يشكل أى فارق  
... أو يغير الامور ؟

فهو لم يبدو إنه ...

ورمى عقب السيجاره وسحقها بكعب  
حذاءه .

-بالطبع يشكل فارقا , أيتها الغيبة .. إنه

يعنى ..

وليساعدنى الله .. إننى مخطئا بشكل ظالم

ومجرم بحقك .. كان يجب أن تقولى ...

-وكان هذا سيوقفك عند حدك ؟

وجاء دوره ليحمر خجلا :

-ربما ...

وأطرق ثم أكمل بصوت منخفض .

- يا إلهي .. ربما لا .. كيف لي أن أعرف

? ليلة أمس كان جل اهتمامي منصب

على حاجتي لقد عمى نظري عن

ملاحظة .. قله خبرتك الواضحة .

- ولكن ما كان عليك أن تذكرني بما

حدث فلماذا هذا الاهتمام الان ؟

وتقلص فكه .

- مارغريتا ... الفراش .. كان عليه آثار

..

وانتشر احمرار وجهها في كل جسدها

وصاحت :

-اوه ... لم ألاحظ هذا ... ولكنني

لازلت لا أفهم سبب ...

-من الطبيعي أن لا تتردد مارغرينا في

مواجهتي بدليل طهارتك ... أو أن

تقدمها لي .

فقلت بمرارة :

- هذه شجاعة منها .. ولكن لماذا تحتاج

لفعل هذا ؟

- لانها , وكما ادعت على حق , تؤمن

أننى قد سلبت شرفك وأننى أفسدتك

فلم تعودى لائقة لليلة الزفاف .

- أو ليست هذه نظرة قديمة الطراز ؟

- ليس بالنسبة لمارغريتا .. فعائلتها

خدمت عائلتى لمدة طويلة وهى تعلم

أننى

بامتلاكى لك بهذه الطريقة قد سببت  
بتلطيخ شرف عائلة دى لاکروزا , ولن  
أستطيع الانكار ,, وعندما يهبص  
مستوى النهر سوف يحضر كاهن من  
الارسالية فى "سالتا" ليزوجنا .

انتهى الفصل

## الفصل الرابع

### عقد قران

ساد صمت طويل وثقيل . . . وصادم .  
وفكرت باتريسيا . . لا بد أنني أحلم . .  
لا مفر من هذا . . كل ما حدث لي  
مجرد كابوس . وسأستيقظ لأجد أن كل

شئ انتهى. وكل ما علي هو أن أستفيق

...

وقالت بصوت مرتفع وأدب شديد :

– هل لك أن تكرر هذا . . أرجوك؟

ورد عليها بنفاذ صبر :

– لقد سمعتني جيدا سنيوريتا. لقد

أرسلت بطلب الكاهن ليعقد قرانا.

واستوت في جلستها وهي تشد المنشفة

على جسدها. وصاحت بجنون :

- ولكن لا يمكنك .. لن تستطيع ..  
هذا مستحيل.

- أنا لن أكذب أبدا حول أمر جدي  
كهذا.

- إذن أنت مجنون .. فاقد العقل تماما.  
وهذا ليس بمنزل .. إنه مصح للمجانين  
.. فالناس لا يتزوجون بعضهم .. هكذا  
....

- ربما ليس في عالمك ...

- نحن في التسعينات من القرن العشرين

.. أليس هذا هو الزمان هنا أيضا؟ أم

أننا في نوع من الزمان المشدود إلى الوراء

يعيدنا إلى القرن الماضي؟

- مثل هذه المبادئ قد تبدو غريبة

عليك سنيوريتا .. ولكنها مبادئ حقيقة

أساسية لي .. لقد أغويتك ويجب أن

أصلح غلطتي بالطريقة الوحيدة الممكنة.

- دعني أفهم هذا جيدا .. لو كنت  
فعلا ذلك النوع من النساء الذي  
ظننتني .. جولي باترسون أخرى .. وأنني  
هنا لمجرد التسلية .. أكنت تتركني  
وشأني؟

- آخر الأمر ... بعد أن انتهى منك.  
- ولكن لأنك اكتشفت أنك أول رجل  
في حياتي، فأنت تغرض علي الزواج  
بسبب إحساس بالشهامة، أليس

كذلك؟ ... حسنا .. لقد تأخرت  
بإحساسك بالشهامة سنيور .. لقد  
تأخرت أربعاً وعشرين ساعة .. ولن  
أتزوجك ولو زحفت على ركبتيك.

فقال ببرود:

- وهذا أمر لن يحدث.

- بالطبع .. لذا دعنا ننسى هذا

النقاش السخيف إلى الأبد.

- ها نحن اتفقنا ... بالتأكيد ليس هناك المزيد من النقاش.

حاولت أن تجد وسيلة أخرى للخلاص:

-إذا كنت قلقا أنني قد أسبب لك

فضيحة رسمية حول ما حدث .. وأن

أتهمك باغتصابي .. أقسم لك أنني لن

أفعل .. أريد فقط أن أضع كل هذا

وراء ظهري، وأنا متأكدة أنك ستفعل

مثلي ... فلماذا لا تعطيني ثيابي وتتركني

أذهب .. وسنتظاهر معا أن ليلو أمس لم

تحدث ... ؟

وهز رأسه:

- هذا .. للأسف .. أمر مستحيل.

- ولكن لا لزوم لكل الأمر، إذا كنا

كلانا موافقان .. حتى أنني سأكتب لك

إقرارا .. إذا رغبت ....

وأخشنت لهجته دلالة نفاذ صبره:

- أنت لا زلت غير فاهمة .. ليلة أمس  
أخبرتكَ الحقيقة ... ولكنك لم تصدقني  
أيضا .. ليس هناك وسيلة للخروج من  
هنا سنيوريتا ... فالنهر مرتفع وخطر  
... والمخاطرة كبيرة.

- ولكن إلى متى؟

- من يعلم؟ فمن المتوقع استمرار

العاصفة لعدة أيام ...

- ولا يبدو عليك الاهتمام.

- وهذا جزء من الحياة اليومية هنا،  
ونحن فانعون، فلماذا الغضب من شيء  
لا يمكن تغييره؟

- حسنا ... لا أستطيع أن أكون غير  
مكترثة حول بقائي محتجزة في الأدغال  
مع ... مغتصب ...  
وقال لها بغضب:

- سوف تتعلمين أن تتكلمي معي  
باحترام أكثر.

– الأفضل أن لا أتكلم معك بالمرّة.

وتابع ببرود:

– ثم .. لم يكن هناك اغتصاب ...

وليست ذاكرتك ضعيفة لهذه الدرجة

باتروسا.

وعضت على شفيتها:

– حسن جدا ... سأقبل أنني عالقة

هنا مؤقتا .. ولكن ما أن يصبح النهر

صالحا للملاحة، فسأذهب ... وأنا

أرفض أن أجبر على الزواج من غريب  
كامل بسبب شرف العائلة ... البائد  
الطراز فهذه حياتي ...

– ربما لن تكون مجرد حياتك فقط ...

هل فكرت بهذا ؟

– ماذا تعني ؟

– وهل أنا مضطر حقا لأن أشرح لك؟

يمكن أن تكوني حامل أيتها الغبية.

وبدا لها أن الأنفاس قد انقطعت عن  
كامل جسدها في شهقة مرعبة واحدة.  
واستطاعت أن تطلق كلمة واحدة:  
- لا .....

- الأمر ممكن جدا، أؤكد لك ...  
ولفتاة تفخر أن تكون جزءا من العالم  
العصري ... أنت ساذجة لأبعد الحدود.

- ولكنني لن أعتبر هذا أمرا ممكنا، ولو حدث هذا، فهو لا يعني بالضرورة أن علي أن أتزوجك.

- وهل تظنين أنني سأتركك بكل بساطة؟ بعد أن أعرف أنك تحملي طفلي؟ أو أن أسمح لأبني أن يربي في حضانة غريب في بلد غريبة؟

- ابنك؟ ماذا تعني بحق الجحيم ..  
ابنك؟ ربما تكون فتاة ... مع أنني لا

أظن أن ابنة لك قد ترضى غرورك  
المنتفخ بنفسك.

وتوقفت عن الكلام فجأة بعد أن  
لاحظت المسار الذي انقلب إليه

الحديث وصاحت منتحبة:

– أوه ... يا إلهي لا أصدق ما يحدث

... لا بد أنني مجنونة بقدر ما أنت مجنون

أنني أتناقش معك حول جنس طفل لا

وجود له بعد.

- إلى أن ينخفض مستوى النهر  
سنكون قد عرفنا بوجود طفلنا أم لا  
على التأكيد.

وأحست بالرعدة تعتمر كل جوارحها..  
طفلنا.. يا إلهي منذ ثلاث أيام لم أكن  
أعرف بوجود هذا الرجل، والآن، ربما  
نكون قد تسببنا بتكوين كائن بشري  
آخر... فيما بيننا.

لابد أن يكون هناك وسيلة أخرى غير  
النهر للخروج من هنا لقد قرأت مرة أن  
هذه المجاهل لها اسم آخر، الجحيم  
الأخضر، ولكن هناك أنواع أخرى من  
الجحيم قد تكون أسوأ منها، وهي  
مستعدة أن تخاطر بشق طريقها عبر  
الغابات بسكين صغيرة بدل الاستسلام  
لما يقترحه عليها.

كل ما تحتاجه، هو أربعة دوالب فوقها  
محرك، وعندها يمكن لها أن تهرب ولو  
تبعث مجرى النهر، فعاجلا أم آجلا  
سوف تصل إلى سانتياغو ديلاستيرو.  
ولكن كذلك سيفعل خوليو دي لاكروزا  
في اللحاق بها . . فقد أوضح نواياه  
ومن المستحيل أن يتركها تذهب . . .  
وسانتياغو ديلاستيرو ستكون أول مكان  
يبحث فيه عنها.

لقد ذكر أن هناك إرسالية في (( سالتا  
(( وهذا يعني تدين منتظم واستقرار،  
ورموز أخلاقية ثابتة . . فإذا ذهبت إلى  
هناك وطلبت الحماية والملاذ، فلا يمكن  
أن يرفضوا طلبها.

ولكن هذا مجرد غباء . . وعليها أن  
تكون متكتمة، وأن تتظاهر بالقبول، وفي  
نفس الوقت تكون مستعدة لأي  
إمكانية في الهرب.

وقطع صوته جبل أفكارها:

- لم أنت صامتة هكذا؟

- كن شاكرا أنني لم أصب بالهستيريا.

نعومة تدريجية معه هي أفضل تصرف

تقوم به، على كل قد يرضى هذا غروره

الرجولي وقد يدفعه إلى التخفيف من

حذره. ولكن كم ليلة مثل الليلة

السابقة، قد تضطر للحمل؟ وأحست  
بمعدتها تتقلص . .

وظهر على وجهه الألم والتجهم فجأة،  
فقال:

- لن تكوني الوحيدة التي تقاسي . .  
لقد قررت منذ زمن طويل أن لا مكان  
للزواج في حياتي.

- ولماذا لا تترك الأمر هكذا إذن؟  
فلست بحاجة لأن تفعل شيئاً . . .

وأعدك . . . أرجعني إلى حيث كنت

وسأكون سعيدة بأن أختفي . . .

– لقد أوضحت لك . . هذا أمر

مستحيل، وضعنا هو مثل الانحراف

الأرضي . . صخرة واحدة تنزلق من

مكانها، ويبدأ الانحراف ويخرج عن

السيطرة . . وشكرا لما رغبتنا، انحرافنا

توقف لحظة بدئه.

– وهل لخادمة كل هذا النفوذ عليك؟

- أجل . . في وقت هي جزء من حياتي  
منذ ولادتي. لقد عينتها والدي المربية  
لي. وعندما لم أعد بحاجة إلى مربية  
أصبحت جاسوسة أمي علي ويمكن أن  
تقول لها كل شيء.

وبدت الدهشة عليها:

- وهل أمك لا زالت حية؟

- ولم لا؟

- لأن هذا المنزل . . والطريقة التي  
تعيش فيها . . بالكاد تتوافق مع  
متطلبات الحياة العائلية العادية . . لقد  
ظننت وحيدا في هذه الدنيا.
- إنني أعيش وكأنني وحيد ولكن  
بالإضافة إلى أمي لدي شقيقة . . .  
وشقيق أكبر مني.
- ألا تراهم؟
- ليس في أوقات متقاربة.

من الواضح أن هناك سر غامض هنا .  
. وتحركت بقلق . . أضف إلى أن خوليو  
قد يكون الابن الضال في عائلته،  
ويعيش في هذا العزل بناء لرغبة عامة.  
وكم هذه صورة متكاملة لزوج . .  
وتحركت بقلق . . ولكي تنزعج أكثر ،  
انزلت المنشفة لتكشف عن صدرها  
فأسرعت لرفعها . . فدفع كرسيه إلى

الوراء ووقف، فأحست بالانقباض فقد  
ظنت أنه سيتقدم من الفراش لكنه قال:  
- سأتركك الآن، وفكري بما قلته لك.  
وربما تبلغين مارغريتا متى كنت مستعدة  
لتنقل أغراضني . . فهي لا تريد  
إزعاجك ..

- نقل أغراضك؟ لست أفهم.  
- كزوجة مستقبلية لي، يجب أن تلاقني  
كل احترام وهذا أمر محتم . . لذا . .

وحتى يوم الزفاف . . سأشغل غرفة

أخرى بعيدا عنك.

- هذا أمر جدير بالثناء ولكن أليس

متأخرا جدا.

- ليس من وجهة نظر عائلتي، أو من

يعملون لنا فلماذا نتسبب بإساءة لا

لزوم لها؟

وقالت بمرارة:

- فعلا . . لماذا؟

- إلى جانب ذلك أنا لن أخدع نفسي

بأنك قد تكوني مشتاقة لمشاركتي

الفراش مرة أخرى.

- فعلا . . وصدقني. وإذا كانت

الخادومات ستقلن ثيابك فيمكنهن

إعادة ثيابي في نفس الوقت.

- أتعني تلك الثياب البالية التي وصلت

بها؟ أشك في أن تكون موجودة بعد.

- أتعني أنهم تخلصوا منها؟ يا إلهي . .

لا أصدق . . .

- ولم لا؟ بم تكن ثيابا أنيقة ولا حتى

مناسبة وإلى أن أستطيع تدبير الأمر

بإمكانك الاستمرار بالاختيار من هذه

الثياب.

- لن أفعل . . .

- إذن . . أبقني كما أنت.

وضحك بمرح، وبمعنى، وهو يسمح  
لنفسه بالتحديق بما انكشف من مفاتها  
وهي تعيد لف المنشفة حول جسدها  
وتابع:

- على كل . . لبست أم بقيت عارية،  
فأنت لن تذهبي إلى أي مكان.  
وقررت أن تفكر، غصبا عنها بالملابس  
التي في الخزانة ... وكأنها ملابس المسرح  
.. شئ مضطرة أن ترتديه لتمثيل دور

عليها أن تقوم بتمثيله، ولكن عليها أن  
تجد شيئاً أكثر ملائمة إذا كانت ستهرب  
... حذاء قوي مثلاً، فهذا من  
الضروريات، وتقلص جسدها وهي  
تفكر بكل الدواب الزاحفة التي تختفي  
تحت الأعشاب الملتصقة  
بالأرض، الحشرات، العناكب ..  
ب التي قد تجلب عضتها XXXXXال

الموت خلال ساعات. حتى أنها لم تحاول  
التفكير بالأفاعي.

أوه يا إلهي؛ لماذا أتيت أصلا إلى هنا.  
وما أن خرجت من غرفة النوم للطعام.  
وكانت رائحة القهوة تعبق في الجو،  
كذلك رائحة الخبز المخبوز طازجا.  
وشاهدت باتريسيا طبقا من الأناناس  
المقطع والمانجو. ولم تكن تشعر بالجوع،  
ولكن لعابها سال في فمها لهذا المنظر.

ووجدت نفسها تتأجم الطعام وكأن هذه  
آخر وجبة ستتناولها وصبت مارغريتا لها  
القهوة. وبقيت معها تدفعها لالتهام  
آخر قطعة خبز مع الزبدة.

وكأنما مارغريتا تذكرت فجأة أيام كانت  
مربية، ورأت في باتريسيا تكليفا جديدا  
لها.

وعندما انتهت من الطعام، رافقتها  
مارغريتا في جولة حول المنزل، ومع أنها

لم تفهم سوى القليل مما قالتها مارغريتا  
إلا أنها أوضحت بما لا يقبل الشك أنها  
تتمنى لها المستقبل الطيب.

وبدا واضحا أنها لن تترك لوحدها  
وتساءلت بقلق مع نفسها ما إذا كانت  
مارغريتا تصرف من تلقاء نفسها أم بناء  
على تعليمات من خوليو. ربما يكون  
خطيها غير المرغوب فيه يشك في نيتها  
الاستجابة لمخططات المستقبل.

إحدى الغرف .... كانت مكتبا  
وأدخلتها مارغريتا إليها بفخر ..  
وحدقت باتريسيا حولها إلى الخرائط على  
الجدار، وإلى رفوف الملفات الفولاذية  
اللامعة، وتساءلت ماذا يعني كل  
هذا؟... وماذا يعمل خوليو دي لا كروزا  
بالضبط كوسيلة للحياة غفي هذه  
الزاوية المجهولة من العالم.

السكر ... لقد ذكر شيئاً من هذا، وعن  
مزارع قصب السكر قبل أن تهبط هذه  
الصناعة. وربما يكون جهاز الإرسال  
موجود هنا أيضا ... ليس أنه قد يفيدنا  
بشيء، فحتى لو عرفت كيف تستخدمه،  
فهل هناك أمل ضئيل في أن يستجيب  
لها أحد.

ماعدًا شخص واحد .. دايفد دودج ..  
فآخر ما سمع عنه أنه في منطقة (( سالتا

(( الجبلية وقد تكون الإرسالية هناك قد سمعت به أو تعرف مكان وجوده، فإذا كان الأمر كذلك.. فمن المؤكد أن يساعدها كمواطنة أميركية له واقعة في مشكلة.. وخاصة عندما تخبره عن عمته.. أنها قشة أمل هشة، ولكنها تمسكت بها.. فهي لا تملك غيرها. وانتهت الجولة وأوصلتها مارغريتا إلى غرفة الجلوس القديمة الطراز، حيث كان

بانتظارهما صينية قهوة أخرى تحمل  
فنجانين يبدو أن (( الباترون ))  
سيحضر.. وأحست بعقدة تلتوي في  
معدتها. ووضعت يدها على معدتها..  
فحتى تستطيع أن تكون واثقة من أن  
هذا الحلم الرديء قد انتهى ولن ينقلب  
إلى حقيقة أسوأ منه، فسيستمر هذا  
العذاب وهذا الألم

وتنهدت بصمت ومددت يدها إلى  
إبريق القهوة، وجمدت يدها وهي ترفعه  
بعد أن أحست أنها لم تعد لوحدها في  
الغرفة ورفعت رأسها لتراه واقفا عند  
البابن ينظر إليها وعلى وجهه نظرة تجهم  
وكأن فكرة غير سارة مرت في ذهنه.  
إنه لا يرغب أكثر مما تفعل في هذا  
الزواج، لأن يقضي ما تبقى من حياته  
مع غريبة كاملة عنه ولأن يعود إلى بيته

ليراها ترتاح في غرفة جلوسه .. على  
كل الأحوال... حكم بالأشغال الشاقة  
المؤبدة هو ثمن مرتفع جدا يدفعه ثمن  
ساعة أو ما يقاربها من التسلية والرغبة،  
وخاصة أنها ليست جميلة جدا.

وقطع الغرفة بخطوات مرتاحة واسعة  
وجلس قبالتها، وأخذ الفنجان الذي  
قدمته له.

- هل أمضيت الصباح سعيدة؟
- أجل... شكرا لك... لقد أرثني
- مارغريتا المنزل، لقد كانت لطية معي.
- ما رأيك به؟
- إنه جميل مؤثر. هذا ما تبادر إلى
- ذهنها... لكن لم تعرف لما قالت له:
- لقد وجدته مظلما متجهما.
- وأقفل حاجباه إلى بعضهما:
- لقد كان ملك عائلي....

- أجل... لقد أخبرتني هذا من قبل  
وأنا أحب الشعور بالتقاليد، لقد تعلمت  
أهمية الروابط مع الماضي من السيدات  
العجائز ولكن هنا الأمر مبالغ فيه وقد  
يكون المنزل جميلا ولكنه غير مؤثر  
وقابض للنفس وليس هذا عائد فقط لما  
يحيط به... ولكنه يبدو وكأنه مهجور أو  
شئ ما... لا أحد يهتم به.

- لم يهتم أحد به لمدة طويلة، ولقد

تعجبت عندما وجدته ولم يلتهمه النمل

الأبيض عندما وصلت إلى هنا.

- ولماذا أتيت إلى هنا؟

- كي أزرع قصب السكر كي أعيد بناء

معمل التكرير لأجل من لا يزال يعتني

بزراعة القصب ولكي أعوض عن الدمار

الذي يحصل في الغابات في أمكنة

أخرى، ولأعيد توازن الطبيعة... أليس

هذا ما يسعى العالم إليه؟

– إنه أمر مهم بالطبع... ولكن هل هذا

ما اردته أنت؟

– ولماذا هذا السؤال؟

– لأنني ظننت أنك ستعطيني سببا

آخر لوجودك هنا... ثم غيرت رأيك.

فابتسم.

– أنت دقيقة الملاحظة باتروسا.

– لقد أمضيت الكثير من حياتي أصغي  
لما يقوله الناس.

– إشرح لي هذا أرجوك؟

– السيدات العجائز اللواتي اعتنيت

بهن... السيدة أغنيس مثلا كانت

تشتكي من ألم محدد تخشى سؤال

الأطباء حتى لا تعرف أن هناك شيئا

خطيرا. ثم السيدة برغرن التي كانت

تروي لي دائما عن نجاح ابنها وتريني

صور منزله الفخم وزوجته الجميلة  
لتخفي واقع إنه لا يزورها بالمرّة...  
وهناك الكثير أرويه لك من أمثال  
هذه... الوحدة.

- ومع ذلك فمن الجيد أحيانا أن يكون  
المرء لوحده.

- أوه... هذا أمر مختلف تماما، فهذا ما  
تختاره بنفسك... تعزل نفسك أحيانا  
لتمكن من التفكير الجدي حول

حياتك... ومن أنت، وإلى أين أنت

سائر... وأنا أحب ذلك.

– ومع ذلك لا بد أنك أحسست

بالوحدة؟

– مثل أي انسانة... كما أعتقد.

فابتسم:

– وهذا أيضا ليس ما قصدت قوله، من

هم السيدات العجائز اللواتي تكلمت

عنهن؟

- هن زبائني... فأنا أعمل لمؤسسة  
الرعاية الصحية والاجتماعية. اشترى  
أغراضهن، أعتني بصحتهن أذكرهن  
بدفع فواتيرهن. وأحياناً أخرج معهن في  
نزوات، أرافقهن بشكل عام.  
وحدق بها خوليو دي لاكروز باهتمام:  
- وهكذا أمضيت كل حياتك؟  
- ولم لا؟

- لا سبب يمنع... في الواقع هذا يفسر لي الكثير. ماعدا لماذا اخترت المجئ إلى هنا من بين كل الأمكنة في العالم؟  
- النساء يسافرن لوحدهن في هذه الأيام... وأنت مثلا لم توفر مرافقا لجولي باترسون.

- جولي كانت قادرة على الاعتناء بنفسها.. وهي تعمل لشركة سفريات ناجحة بأسبانيا، وتحدث الأسبانية

بطلاقة، أنت تدفعيني للظن بأنك جئت  
متوقعة أن أنام معك.

- هذا غير صحيح.

ووضعت الفنجان بعنف على الطاولة،  
فانسكبت القهوة على الصحن

وتابعت:

- كيف تجرؤ حتى على ذكر...؟

- إذن لماذا وافقت عندما قلت لك

أنني سأراك فيما بعد؟

- أهذا ما عنيت؟ أوه يا إلهي!... لم أدرك ساعتها...

- ألا تتكلمين ولو قليلا من الأسباب أيتها الغبية؟

- لدي كتيب للجمل... وتدبرت أمري جيدا بواسطته، حتى يوم أمس.

- يوم أمس كان نقطة تحول في حياتنا معا... حدثيني عن الرجل الذي جئت تبحثين عنه.

لن تفعل هذا، وخاصة إذا كان دايفيد  
دودج في الجوار، وبإمكانه مساعدتها.

– أظن أن هذا من شأني.

وسحب نفسا من سيجارته:

– ولكنه أصبح من شأني بعد أن توضح

لي أنه ليس عشيقك.

– ربما لم تتح لنا الفرصة...

- وسيبقى الأمر هكذا فزوجتي لا  
تفتش عن رجل آخر. مهما كانت  
علاقتهما بريئة.

وردت عليه من بين أسنانها:

- ولكنني لست زوجتك.

- ليس بعد... ولكننا أخذنا فرصتنا.

- فرصتنا؟ منذ أربع وعشرين ساعة لم

تكن تدري حتى بوجودي.

- وهل تنظرين إلى الأمر بصعوبة...  
سوف يكون لنا الوقت الكافي لتتعرف  
بشكل أفضل قبل أن يصل الكاهن،  
أعدك بهذا.

- لست أرى في هذا أي طمأنينة لي.  
- كم هذا مؤسف.

وتقدم منها ليمسك بيدها ويجذبها  
لتقف:

- قولي لما غريتنا أن تحضر لك ثوبا غير

هذا للعشاء الليلة.. فهذا الثوب

يزعجني.

وردت عليه بوحشية:

- (( كي بينا )) يالأسف... هل لديك

أوامر أخرى تصدرها لي؟

- ربما أن تبسمي قليلا لي عند عودتي،

وهذا....

وجذبها نحوه بسرعة فاجأتها فلم  
تقاوم... وقبلها قبلة دافئة لم تترك لها  
مجالاً للمقاومة. وعندما انتهت القبلة،  
وقفت جامدة بين ذراعيه مدوخة  
ومقطوعة الأنفاس وجسدها كله يرتجف  
من الامتعاض. وقالت له بصوت أجش،  
وقد أخفضت نظرها:  
- لقد وعدتني....

- وسألتزم بوعدتي... كانت مجرد قبلة  
باتروسا. لتذكيرك أنك من الآن وصاعدا  
يجب أن لا تفكري برجل آخر... أنا  
فقط... هل فهمت؟

- أجل.

- أرجو هذا. أتي لوغو ( إلى اللقاء ) يا  
حبيبتى....

وراقبته وهو يخرج، ثم جلست ثانية على  
الصوفا لأن ساقاها لم تعودا تحملانها.

وكان فمها يحترق، وصدرها يعلو  
ويهبط، وأحست بهشاشتها وكأنها لا  
تزال ملتصقة بصدره.

(( يجب أن لا تفكري برجل... أنا فقط  
((

وأخذت الكلمات تعود وترجع صداها  
في فكرها. وأحست برجفة فجائية،  
فلفت ذراعيها حول صدرها وكأنها تحمي

نفسها. فقد بدت لها هذه الأمور، سهلة  
جدا، خطرة جدا، مهلكة، أن تتبعها.  
أوه... يا إلهي العزيز... ماذا يحدث لي؟

نهاية الفصل الرابع

الفصل الخامس

الباحثون عن الذهب

هطل المطر بغزارة تلك الليلة . وبقيت  
باتريسيا مستيقظة ومتوترة وهي تستمع  
الى وقع المطر العاصف على السطح  
واخذت تفكر بالمطر الان كنعمة بدل  
ان يكون لعنة . فطالما ينهمر ... سيبعد  
هذا الكاهن عن المجئ الى هنا ... وكما  
وجدت صعوبة ليلة امس ان تبعد من

بين ذراعيه . وجدت الان صعوبة في ان  
تتخلص من ذكرايتها . ولكنها مضطرة  
لان تنسى . فلا مستقبل لها هنا في  
الادغال المتوحشة مع غريب . وحدقت  
في الظلام .. حسنا .. قد يناسبه المقام  
هنا ، ولكن ليست انا . ولن تستطيع  
الانتظار الى ان تتمكن من الخروج من  
هنا ، لتعود الى واقعها . وكل ما عليها  
.. ان تجد طريقة . فكرة واحدة أبرزت

نفسها وهي ان تقنعه باخذها معه الى  
حقول القصب حيث تتم عملية  
الحصاد. ولهذا فقد حاولت ان تظهر  
الاهتمام بما يرويه عن مزارعه. وكانت  
زيارتها للمزارع مثيرة . فعلى الرغم من  
ان بين يديه مهمة صعبة في الادغال ..  
الا ان ما يثير الرضى انه يمتلك مثل هذا  
الاهتمام والعطف على البيئة ، وبدا لها  
شخصية أكثر تعقيدا مما تصورت في

البداية ، ولن تستطيع نسيانه بسهولة .  
وبتصميم ، أعادت اهتمامها لخطتها ..  
فعلينا ان تحمله الثقة بها بما يكفي  
للسماح لها بالذهاب والمجيء تكرارا دون  
ريبة . وهذه مشكلة ، لان خوليو دى  
لاكروزا ، ليس بالغبي ولن يقتنع بتظاهر  
فجائى بالاستسلام . اليوم التالى كان  
يوما جافا وحارا ، طقس للبرغش ،  
فاضطرت لان تبتلع حبوبا مضادة

للملاريا ، ولدهشتها كان على المائدة في  
غرفة الطعام عندما دخلت اليها .  
والرجل الصغير السمين يقف قربه  
يتحدث اليه ، وعرفت بانه أحد الرجلين  
الذين اتيا بها . فسألته وهي تجلس ،  
وتمد يدها الى وعاء القهوة - هل  
تخططان لاختطاف آخر؟؟ - أسف لان  
مزاحك ضائع مع بيدرو .. والوضع  
الذى نتكلم عنه لا يثير الضحك أيضا

.. فبعض الحراس أبلغونا أنهم شاهدو " غارمبيروز " في الجوار . الكثير منهم مجرمون . ويسعون الى تهريب ما يجدونه خارج البلاد . ومعهم جوازات سفر مزورة من التشيلي والبيرو وهم عادة مسلحون وخطرون . واذا كانوا ينشطون في محيطنا فمن حق المزارعين أن يخافوا . - وماذا تفعلون حول هؤلاء الناس ؟  
اتنظمون حملة " صيد بشر " ضدهم .

- لا .. لا افعل هذا مثلما لا أجرؤ  
على ركل أفعى نائمة .. فنحن ننظم  
دوريات ، وندعهم يعرفون أننا  
شاهدناهم ، فيحذروا من أن يتقدموا  
نحونا .. وحياتهم في الادغال دون طعام  
أو دواء ملائم ، العديد منهم لا يعيش ،  
وأحيانا الغابة تدفعهم للجنون ، وغالباما  
يقتلون بعضهم بعضا. فتجهم وجه  
باتريسيا :

- هذا فظيع .. ألا يمكن فعل شئ

حيال هذا ؟ - كم تبسطين الامور ..

لقد أتيت من بلاد أمنة وفي ظنك أن

بالامكان تطبيق الحدود على غابات

الامطار هذه . " الجحيم الاخضر " ..

هل تتصورين أن بإمكانك حراسة

الجحيم كما يجرى في بلدتك الصغيرة ؟؟

- اذا كنت تنظر الى المكان كالجحيم

فلماذا تعيش به ؟؟ - هناك اماكن

أسوء من هنا .. ثم لدى عمل أقوم به  
هنا . ووقف خوليو معتذرا وتبعه بيدرو  
.. وعلى وجه الاثني علامات التجهم .  
وتابعت طعامها ، لا بد أن هؤلاء "  
الغارانبيروز " مصدر ازعاج حقيقي لهم .  
وخرجت من غرفة الطعام تبحث عنه .  
ووجدته في المكتب ، وما أن أطلعت من  
الباب حتى شاهدته يحشو مسدسا  
بالرصاصة وهذا امر لم تشاهده من قبل

الا فى الافلام او على التلفزيون ،  
ولكن مشاهدته فى الواقع لى له  
اللمعان الذى فى الشاشة ، فهو ىحمل  
معنى التهديد والشر المشؤوم . واستدار  
الىها مبتسما ، ولكن ابتسامته اختفت  
بعد ان لاحظ تعابير وجهها :  
- هل هناك شىء خاطئ ؟؟ - هل  
ستعمل هذه حقا ؟؟ - أجل .. اذا  
اضطرت .. ألا توافقين ؟؟ - حسنا ،

بالطبع لا أوافق ، فأنا أكره أى نوع من  
العنف

- وهل تظنين أنك لوحدك تكرهين  
العنف ؟ ولكن هناك مواقف لا تعود  
المثاليات تنفع فيها .. وعلى الولقع أن  
يتقدم . صدقيني باتريسيا ، أنا أدافع  
عن نفسي وعن ممتلكاتي . فلن ياخذ  
أحد منى ما لست مستعدا لاعطيه .

- تبدو وكأنك محاصر . - بعض  
الاحيان أشعر هكذا . فكل يوم هناك  
معركة مع البيئة كى أحمى مزارعى من  
الحشرات والامراض .. ولاحمى عمالى  
ضد الامراض والموت .. وهناك ضواری  
مفترسة فى كل مكان ، وأساءها الجنس  
البشرى ... ولكنى واثق أنك لم تفشى  
عنى مجرد مناقشة الشر والعنف .  
وعضت على شفيتها : ..... - لا ....

لقد أتيت لاسالك كيف تتوقع أن أشغل  
أوقات فراغى هنا فأنت وراءك المزرعة  
ومارغريتة والخدم عليهم الاعتناء بالمنزل  
. أما انا فلا شئ أعمله ... وسأضجر

... - وهل يضجرك أن تراقبى سير

العمل فى منزلى؟؟

- لم أكن أعلم أن هذا ما يفترض بى أن

أفعل .. فبعيد عن حاجز اللغة ،

فالعناية بمنزلك تبدو ممتازة دون أن

أندخا . - مارغريتا جوهرة .. ولكن  
حتى تتعلمي القليل من الاسبانية ،  
سأزودك بمترجم ، فأبن أخ مارغريتا  
أماندو يتكلم بعض الانجليزية ،  
وسأطلب منه القدوم لنجدتك .  
- هذا سيساعد لكن النهار طويل ..  
فصمت للحظات ثم قال : - لقد  
جئت ببعض الكتب معي من الخارج ..  
وبعضها انجليزي .. وسوف أطلب

وضعها على حدة .. ولكن ألا تخيطين  
؟؟ أمى تقول أن هناك أشياء للتصليح .  
فردت بمرارة:...

– أعلم أن هذه قيود زمنية لى ... وماذا  
بعد ؟؟ – باستطاعتك أن تعنى بنفسك

.. اجعلى نفسك جميلة لعودتى الى

المنزل الليلة. وأرسلت الفكرة لون

الخجل الى وجنتيها والتوتر الى صوتها :

– أخشى الا يكون هذا من عادتى .

- ألا ترين حاجة لأن تزينين نفسك  
لرجلك ؟ - بصراحة .. لا - هذا  
مؤسف ... ولكنك ستتعلمين ..  
وسيكون من دواعي سروري أن أعلمك  
.

- لا تعتمد على هذا . واستدارت بحدة  
على عقبيها . وخرجت ، وهي تسمع  
ضحكته خلفها . وذهبت الى غرفة  
النوم وشفقت الباب ورائها .. ووجدت

انها ترتجف ، ، وهذا ما أزعجها أكثر ..  
عندما أرتها مارغريتا المنزل ، لاحظت  
وجود غرفة للخياطة ، وأكوام من  
القماش القطنى المطبع بالالوان الزاهية .  
وهى تعرف تماما مقياسها وصنعت بعض  
الملابس لها من قبل ومن المؤكد ان  
تستطيع بعض الاساسيات البسيطة ،  
العلمية ولكن غير الفاتنة. واختارت  
قماشاً اصفر جميل ، ومدته على الارض

، ثم صنعت " باترون " للموديل الذى

ترغب فيه وأخذت تقطع القماش

بالمقص وهى تصر على اسنانها ،

واستغرقت فى عملها الى أن سمعت دقا

على الباب وأطلعت مارغريتا برأسها

– أى ..... سنيوريتا !!

فنظرت اليها متحدية :..

– هل هناك شئ؟؟ فتنهدت مارغريتا

وأشارت اليها أن أماندو قد وصل ،

وتبعثها الى غرفة المكتبة ، خزانة خشبية  
كبيرة كانت تقف قرب الحائط ، والى  
جانبه صبي فى حوالى السادسة عشر .  
يدير قبعته بجيا بين أصابعه ،  
وقال محيا :

- بوم ديا سنيورا ( مرحبا سيدتى )  
الباترون أرسلنى لاتكلم عنك . - أنا  
شاكرة لك أماندو ، ربما يمكنك تعليمى  
بعض الاسبانية . هل يمكن أن تطلب

من عمته أن تأتي لي بماكينة الخياطة؟؟  
وبدت مارغريتا غير مسرورة من الطلب  
فقد كان من سعادتها أن تصلح الثياب  
للسنيوريتا كما قال أماندو ،

- على السنيوريتا أن لا تزج بمثل هذه  
الأمور ومع هذا القماش الرخيص وردت  
باتريسيا عليها عن طريق أماندو انها  
تفضل موديلاتنا الخاصة ، وأطاعت  
مارغريتا وهي تحتج.. وأخذت باتريسيا

تفتش بين الكتب .. ولدهشتها وجدت  
كتبا لكتاب كلسيلكين بالانجليزية ،  
أمثال ديكنز وهارى اضافة الى مجموعة  
من المؤلفات الحديثة ، لم تكن قد قرأت  
أى منها . وكان هناك بعض رفوف فارغة  
فى نهاية الغرفة ، فرتبت بعض الكتب  
عليها وابتقت كتابا لتقرأه . وساعدها  
أماندو .. لغته الانجليزية كانت بدائية  
جدا ، ولكن بدرجة معينة من التصميم

وأراءه الطيبة وجدت باتريسيا التخاطب  
بشكل معقول . وأكتشفت أن اله  
الخيطة هي اله يدوية قديمة ، فوضعت  
الخيوط بها وبدأت بالخيطة ، وهي  
تبادل الحديث مع أماندو نبأ ايجاده  
عروسا وقرب زواجه كان قد انتشر في  
كل المنطقة وكأنه النار في الهشيم ..  
وكل المقاطعة تستعد للاحتفال بالزفاف  
وأضاف أماندو وهو يتسم .. وأحست

باتريسيا بحرارة الخجل . وكانت تحاول

تقرير طول فستانها عندما دخلت

مارغريتا عاصفة الى الغرفة وبعد قليل

أعاد أماندو ما كانت تقوله

- وجدوا رجلا في الغابة ... ومجروح

بشكل سيء ،، مريض جدا .. ربما يموت

.. ويقول البارون أن نحضر له فراشا.

- هل هو أحد العمال؟؟

- لا ..... غريب . - أوه ..... أحد  
" الغارانبيروز " ربما؟؟ - ناو سنيوريتا  
... سنيور دون خوليو لا ياتي به هنا ،  
على كل ... سأحميك . وانتفخ صدره  
.. فابتسمت باتريسيا ، وقالت بلطف  
- شكرا لك أماندو .. هذا ما يطمئني  
. وأسرعت وراء مارغريتا تساعدها ،  
وكانت على وشك الانتهاء من ملس  
الغطاء الابيض عندما دخل خوليو

الغرفة والمريض محمول خلفه على نقالة  
. - مريض جدا ويمكن أن يموت . لا  
يستطيع أحد الجدال في هذا القول ..  
واحست برعب ممزوج بضعف وهى  
تراقب نقل الرجل من المحفة الى السرير  
وكان نحىلا الى درجة الهزال ، وقذرا ،  
وجرحه البشع ينز بالدم المتقيح عبر  
شعره المتلبد فى جانب راسه . وثيابه  
الممزقة تكشف عن تورمات فى زراعيه

وساقيه . وهي تتقدم منه لتنظر عن

قرب اليه ،

أمسكها خوليو من زراعها وقال أمرا :

– ارجعي الى الورااء ..... فلديه حمى

. فسالته وهي ترتجف : – هل سيكون

بخير؟؟ – ربما .. اذهبي الان لا يمكنك

فعل شئ هنا .. يجب أن أعرف نوع

الحمى ونوع الاصابات

. - وهل ستعالجه ؟ ولكنك لست

طيبا ..

- أقرب طيب هو في سالتا .. مثل

أقرب كاهن . وانا " الباترون " هنا

وأعتنى بكل شئ اذهبي الان ارجوك

وأطاعته على مفضل ... واستدارت

لتنصرف وهي تنظر نظرة أخيرة ، وهي

تفعل تحرك الرجل وتمتم بشئ . وللحظة

وقفت باتريسيا جامدة تماما ، تتسائل ما

اذا كان أحد غيرها قد سمع ما قال ،  
ولكن هذا مستحيل فخوليو كان يغسل  
يديه وأماندو يقف عند الباب ، بعيدا  
عن السمع . لذا كانت الوحيدة التي  
سمعت الرجل يتمتم " الانزال " وخرجت  
من الغرفة وأغلقت الباب وراءها .  
واستندت اليه

– انه أمريكي أو انجليزى ..... يا الهى  
. واغمضت عينيها محاولة تذكر صورة

دايفددودج ، وما اذا كانت تحمل أى  
تشابه مع بقايا الانسان المستلقى فى  
الغرفة ، انه تقريبا بنفس الطول ، وشعره  
يمكن أن يكون أشقر تحت كل هذا  
القدر والشحم

- يا الهى لا يمكن أن يكون هو ، ، لقد  
كنت معتمدة عليه للهروب .....  
وهزت كتفيها وتابعت سيرها على  
مضض الى غرفة الخياطة .... وكانت

على وشك انهاء خياطة الفستان عندما  
دخل خوليو وجلس متعبا على الكرسي  
المقابل لها ... فسألته بقلق ظاهر  
- كيف ..... كيف هو؟؟ - انه بين  
يدي ربه ، انه في غيبوب .  
- اذن لا فكرة لديك عنمن هو ...  
وكيف وصل الى هذه الحالة؟؟  
- لدى عدة افكار ، ، وعندما يستعيد  
وعيه سوف أطرح عليه بعض الاسئلة .

- اذا تظن أنه سيتحسن؟؟

- لقد حصل على أفضل معالجة منى ..

ومارغريتا ممرضة قادرة .

- بإمكانى مساعدتها .. - أشك في أن

تسمح لك .

- ولكنى راضية . - ربما ، ولكن ما

يهمها انك امرأة غير متزوجة وستصدم

اذا رأتك تعتنين برجل غريب .. وانا

أفضل أيضا أن تبقى بعيدة .

- قد تكون السيد الامر هنا ..  
والجميع يقفز لخدمتك ،، ولكنى لا  
أخذ الاوامر منك فانت لا تملكى .. -  
لم أملكك بعد .. ولكنها مسألة وقت  
قبل أن تقسمى على طاعتى لذا لماذا لا  
تتحدى لهذا الامر بتعلم احترام رغباتى  
؟؟

- لاننى أقسمت من قبل .....

أقسمت أن لا أدع أحد يتسلط على

ابدا وتحركت عضله عند زاوية فمه وقال  
بصوت هائى وخطر :

- احفظى لسانك باتريسيا

. - لماذا؟؟ ماذا تستطيع فعله لى ولم

تفعله بعد؟؟

- أنصحك بان لا تريدى المعرفة .

- أتهددنى ؟ لقد هددتني بأسوء ما يمكن

أن يحدث ... الزواج منك ، واعتقد

أنك لم تستطيع ايجاد أى فتاة تقبل بك

طوعا . ولم تقع في الحب رأسا على  
عقب لتطلب يد أحد .. لا ... كان  
عليك أن تختطفني ، وتجبرني على أن  
أقبل بك بدل طلب فدية.. حسنا دعني  
أقول لك .. أفضل دفع فدية أيا كانت  
ولا أ، أتزوجك .

– هذا أمر مؤسف لكلينا ولكنه لا يغير  
شيء يا باتروسا . مرة أحببت فتاة ، بكل

ما استطيع وضعت حياتى تحت قدميها  
.. حياة ال لاكروزا .

- ورفضت كل هذا؟؟ انه قصر نظر  
أن لا تريد أن تكون واحدة من ال دى  
لاكروزا. فرد عليها ببرود :.....

- ليس بالضبط يا عزيزتى .. لقد  
تزوجت شقيقى بدلا منى . ولهذا سوف  
أؤكد من عدم حصول نفس الغلطة مرة  
أخرى . وبينما جلست باتريسيا بصمت

مطبق ، مذهبول ، انحنى لها محييا ،  
وغادر الغرفة.

انتهى الفصل

الفصل السادس  
كل المشاعر

جلست باتريسيا لفترة طويلة ، تحديق  
امامها ساهمة ، وكلمات خوليو تدور في  
راسها . فمهما كانت تتوقع أن تسمع

منه . ، لم يكن ما قاله في الحسبان ..  
وتذكرت كيف انه عندما ذكر اخاه ،  
تغيرت ملامحه ..... وبشكل غريب.  
هل دفعه هجران تلك الفتاة له الى هذه  
العزلة النائبة والمحيط الخطر ؟ اذا كان  
كذلك ، فلا بد أنه احبها كثيرا .. وفي  
نفس الوقت عليها ان تبقى في ذهنها ،  
أن خوليو وعلى الرغم من تجربته المريرة  
مع حبه الضائع وتمنعه من التورط

الجدى مع أیه امرأة ، الا أن هذا لم يجبره

على البقاء دون نساء

- هيا !! توقفى عن هذا التفكير !!

ففى لحظات قادمة ستبدأین بالاسى

عليه ، وأنت بحاجة الى كل مشاعر

العطف لنفسك ... فأنت من سيتزوجه

.. مع علمك انه لا يهتم البتة فيك !!

ورمت الفستان الذى كانت تخیطة على

ذراع الصوفا انه الان بحاجة الى تمليس ،

وستطلب من اماندو أن يعطيه  
للخدمات ليكوينه . عليه ان تختار  
المزيد من القماش لتخيط فستانا آخر ،  
ولكنها أحست فجأة . بفقدانها  
لحماستها .

على كل .. لا بد أن الوقت قد حان  
للغداء .. وقررت أن تذهب رأسا الى  
صالا دو جانثار " أى غرفة الطعام .

ولكن ما خرجت الى الممر ، حتى  
شاهدت مارغريتا تخرج من غرفة المريض  
تحمل صينية عليها أطباق وملعقة .. وما  
أن اختفت حتى سارعت باتريسيا لتلقى  
نظرة عبر الباب المفتوح ... وكانت  
الغرفة فارغة ما عدا الجسد المسجى  
فوق السرير ، يشخر.  
وتقدمت باتريسيا بصمت نحوه ،  
ووقفت تنظر اليه .. فتحرك وتمتم ولكن

هذه المرة لم تفهم كلماته أو تخمن بأية لغة يتكلم ، ولم تستطع ايضا أن تعرف ما اذا كان هذا الوجه الذى طالت لحيته هو لدافيد دودج أم لا .

ومرت الايام التالية بسرعة ، ووجدت باتريسيا بذهول أن حياتها قد بدأت تتعود على نوع محدد من الرقابة ، وبمساعدة أماندو تمكنت أن تلعب دورا مهما في إدارة البيت ، فمارغريتا كانت

مشغولة تماما في رعاية المريض ، ولذا  
كانت ايزابيلا ، الطباخة تجيئ الى  
باتريسيا لتقرر لها وجبات كل يوم وتتلقى  
التعليمات منها للخدم .  
وبسقوط أول خط دفاع لها وجدت  
نفسها تتمتع ، تقريبا ، بمشاركتها بحياة  
المنزل .. فالاعمال المنزلية هو ما تفهمه  
، وأثارها أن ترى كيف أن الامور هنا  
تجربى على الرغم من عزلة المكان.

وعلى الرغم من اللحوم المصطادة من الغابة ، فان معظم التموين كان ياتى من " سالتا " وفي المنزل سقيفة مبردة يخزن فيها اللحوم والمواد الغذائية الاخرى القابلة للتلف .. أما الكهرباء فتأتى من مولد كهربائى ... وعلى الرغم من وجود تيار فى المنزل ، الا انها لا تستخدم كثيرا فيه . فالقناديل الزيتية توفر معظم الانارة ، والخطب يستخدم كوقود

للطبخ ولتسخين الوعاء النحاسى  
العملاق ، حيث تغسل كل الشراشف  
البيضاء والثياب .  
وقد يبدو هذا بدائيا ، ولكنه ناجح ،  
ولا يبدو على أى خادمة الحنين لحياة  
المدينة أو الى أى من التقنيات المتمدنة  
.

ولكن ، لن ينفعها أبدا التعود على هذه  
الحياة .. أو أن تستقر . فهدفها الاول  
لا يزال الهرب .

بالنسبة لها ، وبطريقته الخاصة ، هو

بالجمال والخطورة التي لاى حيوان

مفترس فى قلب الغابة .. وكانت

باتريسيا أحيانا فى وسط الظلام تستيقظ

مدعورة لسماع صرخاتهم المخيفة

الوحشية من بعيد .. وهذا ما يذكرها كم

أن هذا المنزل ما هو الا آخر نقطة من  
مواقع المدينة في العالم .. وكم أن  
الادغال تمتد حدودها قريبا جدا ،  
فترتعش .

فتاة أكثر منها خبرة ، ولكن هي لن  
تستطيع ... انها تشعر ... مثل .. مثل  
غصن صغير عالق وسط انجراف النهر  
اللعين ، والتيار يدور بها ويدور دافعا

أياها نحو الدمار .. وأعلن لها أماندو

بعد أيام :

– عمتي ممرضة جيدة ... الرجل لم يعد

مريضا الان .. يريد الطعام .. يريد أن

يخلق ..

وخفق قلب باتريسيا . خوليو قد غادر

الى عمله اليومي ، وربما تكون هذه

أفضل فرصة لها لكلمة على انفرا مع

الغريب .. لو استطاعت اقناع مارغريتا  
... وقالت له :

– هذه أخبار رائعة ... وخاصة انها تعنى  
أن بإمكان عمك الان العودة الى  
أعمالها الاخرى ، أنطونيو كان هنا ،  
وأظن أن زوجته على وشك الولادة ،  
وهو يريد المساعدة من مارغريتا .. ربما  
عليك ابلاغها

ولم تكن تكذب تماما فأنطونيو ، مؤول

العمل فى المزرعة ، لده فعلا زوجة

حامل مثقلة ، ولها تاريخ فى الحمل

الفاشل ، وهو فعلا قد زار المنزل ،

ولكن لسبب مختلف تماما .. وقفز

أماندو واقفا :

– سأذهب الان سنوريتا .

وسمعت باتريسيا صوت مارغريتا وهى  
تستجوب أماندو وهما متجهان الى  
المطبخ .. هذه فرصتك..

المريض كان يجلس فى فراشه ، يتناول  
الحساء ، عندما دخلت عليه ، فوضع  
الملعقة من يده وحقق اليها باستغراب  
وسالها بالاسبانية :

– من أنت ؟؟

فاجابته بالانجليزية

– هذا ما أريد أن أسالك؟؟

وتقدمت الى السرير تنظر اليه متفرسة

.. وأستطاعت أن تتعرف الى دايفد

دودج من صور عمته ، بعد أن حلق

ذقنه ومشط شعره .. مع وجود الرباط

على جانب راسه .. وقلت

– أنت دايفد دودج .... أليس كذلك

؟؟

وساد الصمت ،، ثم التوى فمه ببسمة

اعتذار :

- أخبريني أنت ..... فلقد تلقيت

نوعا من الصدمة مما يعنى أننى لا

أستطيع تذكر شئ .. وليس لدى أيه

فكرة عنم أكون أو عما حدث لى ..

وصاحت : ...

- أوه ..... لا ..... لا يمكن ..... أنت

لا تعنى هذا؟؟

- أخشى أن يكون هذا صحيحا ..

ولكن ، هذا مهم لى ، ولا أستطيع فهم أهميته لك .

- أتعلم أين أنت الان؟؟

- لقد قيل لى .. يبدو أن هذا منزل

صاحب مزارع قصب السكر ، وصاحبه

من حملنى وطببني وأعطاني الحقن فى

الايام الماضيه ، ولكننى عرفت أنه أر

جنتينى . وواضح أنك امريكية .

فهزت باتريسيا رأسها :

– لهذا اريد التحدث معك .. لا تأكد

.. أترى أنا محتجزة هنا ضد ارادتي .

واستدار دايفد دودج فوق وسادته

وقطب جبينه :

– انت تخدعيني .

– لا ... أقسم لك ، يجب أن تصدقني

. لقد وصلت هنا بالصدفة .. والمالك

الان " خوليو دى لاكروزا " لا يتركنى  
أذهب .

- ولما لا ؟

- الافضل الا اخوض فى هذا ....

وعليك فقط أن تصدقنى .... كذلك

واقع أنك دايفد دودج .

وتناول ملعقة الحساء من أمامه ثم سألها

:

- وما يجعلك تعتقدين هذا ؟

- كنت أعرف ... أعرف عمته ..  
وتحدثت عنك .. وأرتني بعض صورك .  
- ألاحظ أنك تستخدمين صيغة  
الماضي .

- أجل .... وأنا أسفة جدا .  
- وكيف تعرفتي إليها ؟  
- كنت أعمل لدى مؤسسة خدمات ،  
وكانت احدي زبوناتي ، كانت سيده  
محبوبة ، ولطيفة معي

- لا شك في كلامك ... ولكنني  
أخشى ، حتى ولو كانت عمتي .. فهي  
مجرد هوة أخرى في ذاكرتي  
ولا تعنى لي شيئاً .
- ومع ذلك تتذكر اللغة الإسبانية .  
ونظر إليها بحدة :
- وماذا تعنين ؟
- عندما دخلت الى هنا سألتني من انا  
بتلك اللغة .

- صحيح ؟ حسنا ربما كان مجرد ضوء  
في الظلام . لاننى لم أفهم كلمة مما  
كانت تقول تلك المرأة الضخمة ،  
ولحسن الحظ رب البيت يتحدث  
الانجليزية بطلاقة ، والا لكنت فى  
متاهة.

وأحست بخيبة الامل تهنها :

- واضح أن هناك بعثة طبية فى مكان  
يدعى " سالتا " ويقول لاکروزا أنهم

سيحضرون لى طبيبا يفحصنى ، حال أن  
يهبط مستوى النهر .

- وهل قال لك متى تقريبا ؟

- أظن انه قال " أمانها " ولست أدرى

معنى الكلمة.

- انها تعنى غدا .. أو أى يوم بعد سنة

أو اثنتين . وكنت أسمعها كثيرا على متن

المركب .. وكنت أعتقد أنك ستغادر هنا

حال أن تستعيد عافيتك .

- هذا باضبط ما أريد فعله بالطبع ،  
ولكنهم لن يسمحوا لي وأنا مصاب  
بفقدان الذاكرة ، هل أنت متشوقة كثيرا  
للخلاص مني؟؟

- أريد الذهاب معك .

- حسنا ..... هذا يسعدني .....  
أنسة؟؟

- بالمر ..... باتريسيا بالمر .

- أوكى .... لقد تعرفنا ببعضنا ولكن  
هذا لا يعنى أن علينا الهرب معا .  
- أنا لا أعنى هذا ، كل ما أريده هو  
الابتعاد عن هنا ، وبإمكانك مساعدتى  
.

- فى ظروف عادية ، ربما ، ولكن  
حسب ما هى الامور الان

وصمت ، وتحول نظره الى خلفها نحو  
الباب . وعلمت من تعبير وجهه ما  
ستشاهد عندما تستدير .

وكان خوليو يقف بالب ويداه على  
وسطه ، يتسم ولكن استطاعت  
باتريسيا أن تلاحظ الغضب الدفين على  
وجهه ... كم يا ترى سمع ؟

– " بوم ديا " سنيور ( نهارك سعيد ) أنا  
سعيد لاعلم أنك أفضل حالا .. وأرى

أن " نويفا " قد عرفتك بنفسها وسأل

دايفد بعجل :

– " نويفا "؟؟ لا أفهم ...

– زوجتي المستقبلية .... أو أنها لم تقل

لك ؟

– أظن أنها كانت على وشك قول هذا

.. وأتمنى لكما السعادة ، بالطبع .

فأبتسم خوليو .:

- وأتمنى لك العافية بسرعة وعودة  
الذاكرة الكاملة . الا اذا كان الماضى  
غير مهم لك ، بالطبع .
- ربما يكون هكذا . ولكن لسوء الحظ  
ليس هناك طريقة لأعرف أنه وضع لعين  
، كما كنت أشرح لأنسة بالمر .
- لا أصدق أنها تكون متعاطفة معك  
.. فباتروسا تفضل أن تمحى ماضيها

القريب .. كما أظن .. والان سنترك  
لترتاح .

في الخارج ، في الممر ، جذبها لتستدير  
نحوه . وقال بغضب :

- هل أتكلم لغتكم بهذه الرداءة ؟  
وحاولت تحرير نفسها :

- ماذا تعنى ؟؟

- لقد قلت أن تبتعدى عنه ، ومع

ذلك وجدتك في غرفته ، لماذا ؟

ولماذا لم تخبريني أنك عرفت أنه أمريكي  
؟

– لانني لم أعتقد أن الامر مهم ... أم  
أن المشاركة في الجنسية يشكل نوعا من  
القرابة السرية في

نظرك ؟ ..... من الطبيعي أن أهتم به .  
كما لم أقابل شخصا يعاني فقدان  
الذاكرة من قبل . وأنا

واثقة ، لو أنى تحدث معه عن وطننا ..  
مثلا .. فقد ينعش هذا ذاكرته .

فرد عليه ببرود :

– هذا هو وطنك الان . وأنا واثق أن

ذاكرة مواطنك سوف تعود اليه دون

تدخل منك .. وهذا الانذار الاخير لك

باتروسا. ابتعدى عنه والا فستعانين من

غضبى .

فردت عليه ساخرة :...

– لقد أفرعتني

وقتمت بكلمات من بين أسنانه لم تفهمها  
، ثم جذبها بين ذراعيه .

– هناك طريقة واحدة فقط للتعامل  
معك .

– أتركني ...

– أبدا لن أتركك

لو انها تستطيع محو كل شئ من ذاكرتها  
، وبالتالي محوه من أمام أنظارها ....

ولكن لا جدوى .. مستحيل !! فحرارة  
جسده تلتصق بجسدها أمر لا يمكن  
تجاهله ، وقبلاته عميقة وحساسة ،  
تسحب الانفاس من رئتيها . وأحست  
بإثارة تبعث الخجل تحت تسلط أصابعه  
فوق بشرتها .

وأضطرت لأن تتمسك بكتفيه حتى لا  
تنهار الى الارض ، وأحست بجسدها  
كله يرتجف تحت تأثير الرغبة ، غير

المتوقعة وغير المرحب بها . وهذه المرة .  
تأكدت من ملاحظة ما يثيره فيه دون  
خوف ، وأحست بجفاف في حلقها ..  
وقال لها بصوت ناعم عميق :

- هل ترغبين بي " كارينا " ( حبيبتى )

أفكارها أرادت أن تصرخ بجنون " نعم "  
اواه نعم ، اللعنة عليك وأنت تعرف  
هذا .. ولكن الصوت الوحيد الذى

خرج من فمها كان تنهيدة صغيرة  
منخفضة .

وأسندها خوليو الى الجدار . وأصابعه  
تتخلل شعرها . ليجذب رأسها اليه مرة  
أخرى .

مهما سيطلب ... مهما سيريد منها ...  
ستعطيه .. لم يعد شئ في الدنيا موجود  
سوى خوليو .. وهذا الوعد الغامر  
بالسعادة .

ولم يعد أى شئ يههما أو يحسان  
بوجوده ، الا أن قطع عليهما النشوة  
صوت كأنه السوط :

- سنيور !!

وكانت مارغريتا تقف على بضع  
خطوات ووجهها الاسمر مقنع بالغضب  
:

- باستا ؟ ( مرة أخرى )

وبتتهيدة تركها خوليو ، وتراجع عنها .  
وارتعدت باتريسيا من الاحراج ،  
وتعثرت وهى تسرع نحو غرفتها  
بالتاكيد ، لم يعد ذلك المحترم فى عينى  
مربيته .. بل شخص يقوم مرة اخرى  
بخيانه مفاهيم الشرف لدى عائلته .  
ورمت باتريسيا نفسها على السرير ،  
ودفنت وجهها المحترق بالدم فى الوسادة

، وهى تضربها بقبضاتها ، تشتعل

بالغضب لنفسها ولضعفها .

وبقيت حتى هى لما تبقى من اليوم ...

وكم تمنى لو تستطيع أن تطلب العشاء

الى غرفتها . ولكن كبريائها طالبه بأن

تنهض ، وأن تستحم وتغير ملابسها ،

كما كانت تفعل كل مساء حتى الان ،

ويجب ان لا تسمح لخوليو أن يعتقد بانه

تخاف من مواجهته ... لقد ارتكبت

خطأ ، ولن تتكرر لحظات الضعف  
تلك .

عندما وصلت الى " صالا دو جانتار "   
وجدت أن دايفد دودج هناك ، يصب

لنفسه كأس شراب . وحياتها قائلا :

– مرحبا ... أرجو أن تغفر لي مظهرى

.. فهذه ملابس مضيئة ، وجسده

أضخم من جسدى

- هل أنت واثق أنك بصحة تسمح

لك بترك الفراش لتناول الطعام ؟

- أشعر ببعض الاضطراب والترنح ...

ولكن ما عدا هذا ، فانا بخير ، ولا

أحب أن أكون معاقا .

- وهل هذا شيء تذكرته ؟

- بالغريزة كما اعتقد .. هناك أشياء

يمكن لك أن تتذكرها هكذا

- علينا أن نتكلم ..

ورفع دايفد يده محذرا :

– ما من مجال يا حلوتى ... لقد رأيت

أضواء الخطر فى عيني صديقك بعد

ظهر اليوم . وأنت لم تذكرى واقع أنكما

مخطوبان .

– لسنا مخطوبان .. طلب منى الزواج

ورفضت .. وهذه آخر القصة .

– لدى فقدان ذاكرة حبيبتى ولكن

عقلى ليس مخربا . وهذه ليست الحقيقة

الكاملة .. ليس بالنسبة له ، وأنت  
تعرفين هذا ، وهو ليس من النوع الذى  
يقبل " لا " كرد .

– وماذا عنى ؟ ماذا لو كانت " لا "

هى الرد الوحيد الذى أملكه ؟

– اسبحى مع التيار باتروسا .... هذه

نصيحتى . واذا لم يكن يناسب فكرتك

عن " فتى الاحلام " عليك الجلوس

والاستمتاع بماله .

- هذا اقتراح مثير للقرف .. أريد أن أخرج من هنا ، ولا أستطيع هذا وحدي ، ويجب أن أحصل على مساعدة .
- حسنا ، لن تحصلى عليها مني ، انه رجل متسلط ، ولا أستطيع تحمل اغضابه .. فلدي مشاكل خاصة .
- ولكنني واثقة أنك تستطيع عمل شيء ما .. لطالما أخبرتني عمته عنك ..

ولابد أن هناك شيء ما أستطيع فعله كي  
تتذكر ..

– ولماذا؟ ليس عندي سوى كلمتك  
بان لي عمه .

– ولكن ليس عليك تصديقي أنا فقط  
، فلو عدت الى أمريكا لحصلت على  
دليل من محاميها ، فقد تركت لك كل  
ثروتها ... تقريبا .

– وماذا تعني ..... بتقريبا؟

- لقد تركت لي بعض المال ... لأصرفه  
على السفر .. وهذا ما ساعدني على  
الرجوع الى هنا .. كان يفترض أن تكون  
رحلة العمر .

- مثل هذه الرحلات ليست رخيصة ..  
لابد أنها تركت لك الكثير

- أجل ... مما أصابني بالدهشة أيضا .

- أنت محظوظة .. انه استثمار جيد

لمالك ... فها أنت على وشك أن

تكونى السنيورا " دى لاکروزا " مع مزيد  
من المال .

– ولكنى لا أريد هذا .

– أنها مشكلتك اذن يا حلوتى ...

لانى لست أنوى أن أشاركك نواياك .

وسمعت وقع خطوات خوليو ،

فاجتاحت وجهها مسحة حارة مؤلمة من

الخجل .

ودخل خوليو ، وصدم قليلا عندما  
شاهدتهما معا ، وتنقلت نظرتة بينهما :  
- مساء الخير ..... أعتذر عن تأخرى  
عنكما .

وتناول يد باتريسيا المرتجفة ليرفعها الى  
شفتيه :

- ولكن أظن انكما عندما تسمعان  
سبب التأخير يا عزيزتى ، فسوف

تسامحيني ، لقد كنت أتحدث بالجهاز

اللاسلكي مع " سالتا "

وحدقت به بـاتريسيـا ، وقد بدأ قلبها

يخفق بحدة وأضطراب

- النهار؟؟

وأطرق خوليو رأسه :

- لقد انخفض أخيرا .. لذا فالأب

غوميز سيصل بعد غد .

وابتسم متحديا وتابع :

- بعد بضع ساعات " كوريدا " .....  
أنت وأنا سنكون زوجين .

انتهى الفصل السادس

تضييق خناق

وحت خوليو باتريسيا على الرد بعد أن  
طال الصمت:

حسناً؟ أليس عندك ما تقولينه؟

بل هناك الكثير... ولكنها كانت ترتجف

في أعماقها وأحست بجنونتها تضيق

حتى على أنفاسها، فكيف بالكلام؟ كل

ما أمامها الآن أقل من ثمان وأربعين

ساعة كي تحقق عملية هروبها.. سألته

بخشونة:

أليس.. أليس هناك من مخاطرة بعد؟  
في الأحوال العادية، ننتظر فترة بعد،  
ولكن بما أن هناك ضرورة ، فهم راغبون  
بالمحاولة.

ضرورة؟

فقدان ذاكرة مواطنك؟

واستدار إلى دايفد دودج:

سوف تكون مسروراً "أميغو" لتعلم أن

مساعد طبيب كفؤ سوف يرافق الأب

غوميز.. ولا شك لو أن الأمر ضروري  
سوف يحولك إلى المستشفى في  
سانتافيه.

أوه... أنا واثق أن لا حاجة لهذا... فربما  
عندما يذهب عني هذا الصداع تماماً،  
سأبدأ في تذكر الأشياء.

لا أظن أننا يجب ترك أمر هام كهذا  
للصدف. من المؤسف أنك لا تتذكر ما  
سبب هذا الجرح في رأسك.

ربما أصبت نفسي بغصن شجرة وأنا  
أهذي من الحمرة.

ربما.. ولكن إذا أمعنت التفكير لآمنت  
أن هذا الغصن كان في يد أحدهم.

وهل تعني أنني هوجمت؟ ممن؟  
هذا شيء ستوله لي أنت.. ربما.. بعد  
استعادة ذاكرتك.

وانتشر على وجه دايفد تعبير بشع:  
وإلى ماذا تلمح بحق الجحيم؟

ألمح فقط إلى أن هناك عدة أسئلة  
ستبقى دون جواب للأسف، بينما  
فقدان ذاكرتك مستمر، ولو كنت في  
مكانك، وورائي عدو يحاول القضاء  
علي، فسأحاول معرفة هويته... والآن  
جاء وقت العشاء... هل لنا أن نجلس  
إلى المائدة؟

وكانت وجبة طعام تعيسة.. ووجدت  
باتريسيا نفسها تدير الطعام في صحنها

وهي تحاول التفكير بنوع من الخطط.  
وما زاد الأمر سوءاً أن خوليو كان  
يراقبها، ويبدو ممتعاً باضطرابها.  
وغاص قلبها عندما أعطى خوليو  
الأوامر لتقدم القهوة لهم في "صالة دي  
إيستار" أي غرفة الجلوس، موضحاً في  
نفس الوقت إنه يتوقع منها أن تصبها  
بنفسها. وعندما وصلت إلى غرفة  
الجلوس وجدت الصينية هناك... وكان

الإبريق قديم الطراز وثقيل الوزن،  
ووجدت صعوبة في رفعه دون أن تحرق  
يدها. وتبعها دايفد ليقف عند الباب  
ويقول معلقاً:

وعاء جميل... من الفضة، عمره لا يقل  
عن مئتي سنة، كما يبدو. وردت عليه  
باختصار:

لست أدري.

كانت قد بدأت تلاحظ انشغاله الدائم

بالمال.. وناولته فنجان قهوته... ثم

سألته:

متى ستخبر خوليو من أنت؟ لن أخبره.

لن أدعي اسم شخص آخر على أساس

صورة لم أشاهدها حتى، وقول على

لسان امرأة قابلتها لتوي... لنفترض

أنك مخطئة؟

أنا واثقة أنن لم أخطئ. لقد ذكرت  
عمتك بالفعل اسم "سالتا" وهي تخبرن  
عنك، وبالرغم أنهم يقولون أن لكل  
إنسان شبيه، فلا أعتقد أن شبيهك  
يمكن أن يكون في نفس المنطقة من  
مجاهل هذا العالم. ولست أفهم، ظننت  
أنك قد تسر لمعرفتي لك، وأنك  
ستطمئن لمعرفتك هويتك.

هويتي مجرد لقب.. وإلى أن أعلم برضى  
كامل إنه اللقب الصحيح فساكون  
مسروراً أن لا تعلمي أحداً، وخاصة  
خطيبك المستبد.. إضافة إلى أنني،  
وبدماغ فارغ من أية ذاكرة، أجد صعوبة  
بالابتهاج بأي شيء.  
وأخذ يتجول في الغرفة، يلتقط تمثالاً  
خشبياً أو طاسة من الخزف، ويحرق  
ببضع صور على الجدار، معظمها صور

رجال يرتدون ثياباً من أزمنة غابرة..  
فقال معلقاً:

هؤلاء بعض أسلاف عائلة لاکروزا..  
وكلهم ممن شاركوا في سلب الهنود  
الحمير، وسحق وجود الفقراء عموماً،  
ولقد أثروا جيداً من وراء هذا.  
وردت عليه بهدوء:

ربما لهذا السبب يحاول خوليو إعادة  
شيء للمزارعين المحليين بتقديم المساعدة

لهم ومن ثم إيجاد الأسواق لتصريف  
إنتاجهم.

لم أكن أعتقد أنك من مؤيديه، ولكن  
أعتقد أنك بقرب موعد الزفاف قررت  
أخيراً الاستمتاع بكل ما سيقدمه لك.  
بالعكس. فما زلت لا أنوي مطلقاً  
القبول بالزواج، ومع ذلك فأنا معجبة  
بما يحاول خوليو فعله هنا، والاحترام  
الذي يكنه المحليون له.

وبدا على دايفد وكأنه يعرف عن عائلة  
لاكروزا أكثر مما يفصح. ولكن كيف  
يمكن هذا وهو فاقد الذاكرة؟ إلا إذا...  
قد يكون هذا هو سبب رد فعله الغريبة  
لفكرة العلاج الطبي. فالطبيب ليس من  
السهل خداعه. وإذا كان يكذب فرما  
يكون السبب أنه يخفي شيئاً. شيء  
خطير... ولكن ماذا؟

ودخل خوليو وقال وهو يغلق الباب

وراءه:

كم أنتما صامتان.. اثنان من وطن

واحد في بلاد غريبة..

كنت أتوقع أن أجدكما تتحدثان معاً

كالبيغاوات.

وقال دايفد:

لقد كنا نتحدث عن زواجكما. ويبدو

أن سيدتك تعاني من نرفزة العروسات.

أنا آسف لسماع هذا، ولكن ربما لدي  
الدواء الشافي...

وتقدم إلى حيث كانت تجلس وقال:

هاك "كواريديا" هدية بمناسبة خطبتنا.

ولمس شيء بارد رقبتها، ووجد له

مستقر فوق فرجة صدرها تماماً. ونظرت

باتريسيا إليه بعجب، وشفتها منفرجتان

بشهقة صامتة.. إنها تنظر إلى قلادة..

ماسة وحيدة كبيرة مصقولة على شكل

دمعة.. دمعة واحدة من لهيب متجمد  
معلق في سلسلة ذهبية، ولمستها بطرف  
أصبع غير مصدق لتتأكد من أنها  
حقيقية.. ثم قالت بأنفاس مقطوعة:  
خوليو.. لا.. لا أستطيع قبولها. إنها ثمينة  
جداً.

يسعدني أن أراها ملتصقة بجسدك..  
وأتمنى عليك أن تلبسها دائماً، وهناك

أحجار كريمة أخرى سوف أصيغها  
قرطين لك... ربما بعد ولادة ابنا.  
وتعالى اللهب إلى وجهها، وضغطت  
على خديها بيديها. وتمتت محرجة،  
ونظرت بسرعة إلى دايفد، إلا أنه كان  
ملهياً عنها يحدق بذهول في القلادة، ثم  
قال:

يا إلهي أين وجدت مثل هذا الحجر  
الكريم؟

على أرضي. فالغاريمبيروز لا يحصلون

على كل شيء.

أؤكد لك يا أميغو. وقد أرسلتها لتصل

في سانتافيه.

رائع.. من فعل هذا كان عمله مذهلاً.

مرة في العمر يمكنك الحصول على شيء

كهذه. وزوجتك سيده محظوظة.

وتمتم خوليو:

كم أتمنى أن تشاركك هذا الرأي.

ولم تعد باتريسيا قادرة على الكلام.. لو  
أن خوليو يظن أنه بأمطار الهدايا الثمينة  
عليها يمكنه إقناعها بزواج دون حب،  
فهو مخطئ.

وستحاول أن تجعله يرى، ولآخر مرة،  
أن الزواج بينهما مستحيل.

يجب عليه أن يتزوج لأجل الحب، وليس  
لأجل فكرة سخيفة قديمة الطراز عن  
شرف العائلة. والفتاة التي سيتزوجها

يجب أن تكون مركز الثقل في عالمه، ولا  
يستحق أن يرضى بأقل من الأفضل.  
وتوقفت عن التفكير بعد أن أدركت إلى  
أي مدى قد ينجرف بها تفكرها.. وكأنها  
تحبه.. وكأنما تريده أن يحبها.. هذا غير  
صحيح.. لا يمكن أن يكون صحيحاً..  
لا يمكن.. ولا بد أن صوتاً ما صدر  
عنها، إذ قال خوليو بحدة:  
ما بك؟ هل أنت مريضة؟

فأجبرت نفسها على الابتسام:  
أشعر بنفسي مقهورة. مغلوبة على  
أمري.. هذا كل شيء. ربما تعذرني  
بالذهاب.

وأحست بعينه تخرقانها وهي تسير  
متجهة إلى الباب دون انتظار،  
واستدارت عند الباب وابتسمت ثانية،  
ورفعت يدها ملوحة للرجلين وهما  
يتمنيان لها ليلة طيبة.

وكان الفراش بانتظارها، وقد رفعت  
الأغطية حتى منتصفه. فخلعت ثيابها  
وارتدت ثوب النوم، ولكنها لم تقدر أن  
ترتاح، وأطفأت القنديل ثم أخذت تدرع  
الغرفة طويلاً وعرضاً... في الظلام  
الدامس...

ما اكتشفته أذهلها تماماً... لقد أقنعت  
نفسها مرات ومرات أنها تكره خوليو،  
حتى أصبح الإيمان بهذا عادة لديها،

وبهذا لم تعد تزجج نفسها بتفحص

تضارب المشاعر نحوه.

أنا أحبه.. وبحاجة لأن يحبني.. ولأن

يشاركها الحياة، ولكن يجب أن تكون

المشاركة في حياته بكاملها، وليس بضع

أجزاء منها... وفرها من إحساس

بالمسؤولية. أبداً... هذا لن يحدث...

وتنفس عميقاً وهي ترتجف... لم يعد

بإمكانها التظاهر بعدم الاكتراث وه بين

ذراعيه. وعاجلاً أم آجلاً ستقول  
الكلمات تأتي يجب أن تقال، فتفصح  
نفسها تماماً.

ولهذا عليها أن تنجو بنفسها.. مهما  
كان سيئها هذا، فبقاؤها.. وحبها له..  
دون مبادلتها ذلك الحب.. سيكون  
نوعاً من الموت البطيء. فالحب غير  
المتبادل هو أسوأ بكثير من فدية سوداء

يمكن أن تستمر في دفعها لما تبقى ممن حياتها...

ورفعت كتفيها وهي تتنهد، ثم خرجت متوجهة إلى الغرفة التي يشغلها الآن خوليو. ودخلت على نية أن لا تصدر صوتاً، ولكن ما إن فتحت الباب وأصبحت في الداخل حتى رآته جالساً في فراشه، فقال بجفاء:

ماذا تريدین؟

أريد التحدث إليك.

لا يجب أن تكوني هنا باتروسا.. فالوقت

متأخر. عودي إلى فراشك. وسنتحدث

في الصباح.

لا... الآن أرجوك.

فتنهذ وسمعته يمد يده إلى الثقاب ليضيء

المصباح إلى جانبه. فبلت شفيتها

بلسانها وقالت:

جئت لأرجوك لآخر مرة أن تدعني  
أذهب.

وأنت تعرفين ردي مسبقاً.

استمع إلي... أتوسل إليك. لقد حدثت

غلطة.. سوء تفاهم. وهذا كل ما

حدث. ولا حاجة بنا لندمر حياتنا معاً

بسببها. أنت تتحدثن عن دمار وأنا

أتحدث عن الزواج.

وكذلك أنا.. إنما في وقت قادم من  
الزمن عندما يلتقي أي منا بشخص...  
قد يحبه.

ولكنني وجدت المرأة التي سأحبها كل  
حياتي.. وهي لا تريدني.  
لأجل الله يا خوليو.. لا يمكننا التوافق،  
ولا الماضي في هذا الإدعاء الذي لا  
معنى له... ولا بد أنك تدرك أنه أمر  
مستحيل؟

أنا لا أدعي شيئاً. أنا بحاجة لزوجة على  
مائدتي.. وامرأة في فراشي.. وأنت  
توافقين متطلباتي.. ولا أطلب أكثر من  
هذا.

ولكنني أريد أكثر من هذا في حياتي.  
وما نوع الحياة التي كنت تعيشينها قبل  
أن تجيئي إلى هنا؟ فباعترافك لم تكوني  
أكثر من خادمة.

ولكن كان لي استقلاليتي .

استقلالية؟ غالباً ما تكون هذه الكلمة  
معنى آخر لكلمة الوحدة أعرف هذا  
لأنني استخدمت الكلمة بنفسني. ولكن  
لست بحاجة لأن تكوني وحيدة  
باتروسا.. فهنا لك مكان مشرف إلى  
جانبي. ولدي عملي، وبإمكانك  
مساعدي.

وأرادت أن تصرخ به: مكان مشرف إلى  
جانبك دون حب.. سيكون الوحدة

القاتلة.. أسوأ من أي شيء يمكن أن  
أمر به في حياتي.. وهزت رأسها بصوت  
مرتجف:

سأكون عاجزة.. فأنا حتى لا أتكلم  
لغتك. بإمكانك أن تتعلمي.. بمساعدة  
أماندو.

لن ينجح الأمر صدقني.. يجب أن  
تتركني أذهب.. وبما أننا نستطيع الآن  
استخدام النهر، فلماذا لا تستغني عن

بيدرو ليوم واحد ليعيدني إلى سانتياغو  
ديلاستيرو.

مستحيل.

لا.. لا.. ليس مستحيل. أقسم لك أن

لا أسباب لك مشاكل. ويمكن لنا أن

ننسى كل هذه الأحداث البائسة وراء

ظهورنا... ونبدأ حياة جديدة.

وكأنما لم حدث شيء؟ للأسف يا

باتروسا. لقد فات الأوان الآن لهذا.

إضافة إلى أن محرك القارب قيد

التصليح.

أوه.. ولكن لا بد أن هناك وسيلة أخرى

للخروج من هنا. فعليك نقل السكر من

المصنع و...

أنت تتعلقين بقشة.. كواريدا.. ويبدو

أنك نسيت شيئاً... لا يزال أمامنا أن

نعرف ما إذا كنت حاملاً أم لا.

وللحظة، فكرت أن تكذب، أن تقول  
أن لديها برهان قاطع بأنها ليست  
حامل.. ولكن الكلمات جمدت عند  
شفتيها. وقالت: ولكن ماذا بخصوص  
عائلتك. لا بد أنهم أناس مهمين. فماذا  
سيقولون عندما يعرفون أنك تزوجت  
فتاة ليست بشيء إطلاقاً؟

لا شك أن أُمي قد أخبرت حتى الآن  
كل أقاربنا بما أنويه. وكما قلت لك..  
أنا مبعده عن عائلتي.

بسبب.. بسبب الفتاة التي أخبرتني  
عنها؟ زوجة أخيك؟

بسببها، نعم.. يوماً ما.. ربما أشرح لك.  
لا حاجة لك.. أنا.. أنا أفهم...

أشك في هذا. ولكن ليس من المهم أن  
تفهمي. على الأقل ليس بعد... ما يهم  
الآن أنك ستكونين زوجتي.  
وهل سيصلح هذا كل شيء؟  
إنه البداية.. أنت ترتدين هوية "كارينا"  
وهناك مثل يقول "الألماس إلى الأبد".  
هكذا يقولون.

تذكري هذا إذن. وصدقيني باتروسا  
عندما أقول لك أنني لن أدعك تذهبين.

إذن... ليس هناك ما يقال.. آسفة  
لإزعاجك.

وتنهدت مستديرة على عقبيها، وما أن  
وصلت إلى الباب حتى ظنت أنها سمعته  
يناديها، ولكنها لم تتوقف، أو تنظر إلى  
الخلف.

وبالكاد نامت تلك الليلة، فقد بقيت  
مستلقية تحرق بالعتمة. محاولة تقرير ما  
عليها أن تفعل. وأصغت السمع أيضاً

على أمل أن تتردد صدى الرعد من  
جدد منذراً بعاصفة أخرى، انفجار  
جديد لينابيع الغيوم يرفع مستوى النهر  
من جديد ليمنع الزوار من سالتا من  
الوصول إلى هنا.

ولكن لا بد أن هناك طرق للدخول  
والخروج من هذا المكان، يستخدمها  
"الكابو كلوس" .. أي سكان الداخل ..  
كي يجلبوا حاجاتهم للزراعة. ويجب أن

تجد لها طريقاً توصلها إلى إحدى  
تجمعاتهم السكنية، على أمل أن  
يساعدوها.

ومر يوم آخر حار ورطب، دون إشارة  
إلى أي مطر قادم. فإذا كانت القدرة  
الإلهية متمثلة بالطقس ليست على  
استعداد لإنقاذها، فعليها إذن أن تأخذ  
زمام الأمور بيدها..

وبدأت تفتش في غرفة القماش والملابس  
فوجدت بنطلوناً وقميصاً مناسبين، ليسا  
ما يرتدي في الأدغال ولكن.. المحتاج لا  
يمكن أن ينتقي ما يشاء.. الحذاء كان  
مشكلة فليس في خزانة الملابس سوى  
الأحذية النسائية الرقيقة.. وعليها أن  
تستعير حذاء يناسب الغابات.  
غرفة خوليو كانت فارغة، فهي تعرف  
أن يوم عملها يبدأ قبل الشروق

فدخلت غرفته وفتحت خزانته  
وأخرجت حذاء جلدياً عالي الساقين  
يستخدمه عادة. ونفضته من الداخل  
أولاً لتأكد من عدم وجود أي حشرات  
فيه.. وكان لها ساقين طويلتين ولكن  
الحذاء كان لا يزال كبيراً جداً. وكان  
عليها ارتداء جوزين من الجوارب وأن  
تحشوه بالأوراق كي يناسب قدميها..  
وأحضرت قبعة كبيرة كذلك، ونظرت

إلى منظرها في المرآة... ثم خلعت  
السلسلة الذهبية من رقبتها ووضعها  
على الطاولة بقربه. فلن تأخذ معها إلا  
الأشياء القليلة التي كانت معها عندما  
وصلت إلى هنا.

تركت القلادة حيث يملك أن يجدوها  
هو تعبير أبلغ من الكلمات بأنها قد  
ذهبت ولن تعود.. وكانت تنوي مغادرة  
الغرفة على الفور، ولكنها وجدت

نفسها قرب سريره ويدها تلمس  
التجاويف التي أحدثتها رأسه في  
الوسادة... وتكونت على شفيتها  
كلمات صامتة: يا حي الوحيد...  
وداعاً.

نهاية الفصل السابع

## الفصل الثامن

### الهروب

دايفد دودج كان بانتظار باتريسيا عندما  
خرجت من غرفة خوليو ، ورمقها بنظرة  
بطيئة متفحصة من الرأس حتى القدمين

وهى تقاوم كى تحافظ على هدوؤها ،

وسألها بنعومة ماكرة :

- هل تنوين القيام برحلة استكشاف ؟

- أظن أن هذا من شأنى لوحدى .

- لا تكونى واثقة هكذا ، فالفرص لا

تسمح لأى منا أن ينجو من هنا لوحده

، والطريقة المتعلقة هى أن نضم جهودنا

معا .

- ولكنك لم تكن تريد أن تعرف .....

فقاطعها :

– ذلك كان من قبل .. وهذا ... الان  
... والامور تتغير .

وأخذها من ذراعها ليقودها الى " صالا  
دو ايستار " ويغلق الباب وراءهما :

– ما هي خطتك .

– ليس بالشئ الكثير . لقد فكرت

باستخدام المركب الذى وصلت الى هنا  
فيه ... ولكنه معطل .

فقال بحدة :

– كم هذا مناسب .... زوجك

المستقبلي المتعجرف يفكر بكل شيء ،

والقرب من هذا الندل على بعد مئة

ميل حظ سيئ ، لا شك .

وتصلبت باتريسيا ، وجذبت ذراعها من

قبضته :

– لقد أنقذ حياتك .

- لا .. يا حبي أنقذني مؤقتا ، وأنا

أنوى أنقاذ نفسي بالهروب من هنا .

فهذا ليس المكان الامن للمكوث فيه .

- يبدو أن فقدان الذاكرة قد شفى

بسرعة .. هذا اذا كان موجودا أصلا .

وهز كتفيه دون اكرات :

- أنها شفاء معجزة ، لا أكثر ولا أقل

.... اذن ... دون قارب يعنى الذهاب

عبر الداخل ... وهذا ما يناسبني أكثر

.. فعلى أن أحافظ على موعد .

وازداد قلق باتريسيا :

– مع من ؟

– لنقل مع بعض الاصدقاء .

– نفس من ضربك على رأسك وتركك

؟

وللحظة بدا وجهه بشعا ... وبجهد كبير

استرخى وابتسم :

- لا ..... لتتفق أن الا نسأل بعضنا  
الكثير من الاسئلة ، موافقة يا حلوتي ؟  
فهناك القليل تحتاجين لمعرفة عنى .  
فردت بمرارة :

- كنت أظن أنني أعرف الكثير عنك .  
- بفضل عمتي أفريل كما أعتقد ..

حسنا .. لقد كنت دائما الولد المفضل  
لديها ، ولطف من العجوز أن تترك لى

كل شئ مع أنى لن أطالب بأرثى فى  
وقت قريب .

ونظرت اليه بخيبة أمل :

- ولكن الاملاك بحاجة للعناية ،

والمحامى تواق للرؤيتك .

- وأن يكن .. لن أتخلى عن فرصة

لثروة يمكنك فقط أن تحلمى بها مقابل

منزل وقليل من الارض .

- أية ثروة ؟؟

ولامس وجنتها لأصبعه ، ومع أنها كانت  
حركة عادية ، إلا انها أحست بها وكأنها  
اللسعة :

- ها قد عدت للسؤالات من جديد ..  
هل سألتك لماذا تهربين من عضو  
لأحدى السلالات الكبيرة الثرية لال  
لاكروزا؟؟

الصمت منها كان الرد الوحيد ....  
ولكن الفضول تغلب عليها :

- لماذا تدعوهم هكذا ؟

- لانهم ممثلون يا حبيبتى .. حقيقة .

فأحد أسلافهم تنبأ بتقلص صناعة

السكر في الادغال ، وغاص في

أستثمارات أخرى ... ولديهم شركات

مناجم للذهب والالمنيوم ، لذا أقول لك

أن خوليو المستبد هو " لقطه " ... حتى

ولو كان يعاني مؤقتا من صعوبات مالية

.

فقلت بحدة :

– لا أظن أن ما يفعله خوليو هنا يعد

من " اللقطات "

– أه .... لا بد أنه قد أخفى عنك

الكثير . أتظني أنه هنا بملئ أرادته ؟

لا يا حلوتي .... هذا نوع من العقاب

لأنه أساء لقوانين السلالة . وقصته

كانت حديث لسنتين خلنا .. لقد

سمعتها في سانتافية .. ويبدو أن الامر  
متعلق بفتاة .

– أعلم .. لقد تزوجت شقيقه ،  
وانتهت الفصة .

وهز رأسه :

– أهذا ما قاله لك ؟ حسنا .. في

الواقع هذا نصف القصة ، فمن

الواضح أن السيد المهيب كانت ردة

فعله عنيفة لهجرانها له الى رجل آخر ...

وفي الواقع ضبط وهو يحاول فرض  
نفسه على العروس بعد شهر من  
الزفاف وتقاتل مع شقيقه .. بمعركة  
عنيفة ... وطرد خوليو من منزل العائلة  
الكبير ، وأرسل الى هنا لقضاء العقوبة ،  
والله وحده يعرف متى سيسمح له  
بالعودة الى حظيرة العائلة من جديد .  
وصمت قليلا ، ثم هز كتفيه وتابع :

- ربما يكون سعيه للحصول على زوجة  
الخطوة الاولى على درب العودة الطويل  
، وهذا ما يفسر الكثير من تصرفاته  
معك ، فأنت جزء هام من اعادة تأهيله  
الأخلاقية ، أم ظننت أنه واقع في  
غرامك ؟

وأجفلت باتريسيا للهجته الساخرة :

- لا ... لم أظن هذا مطلقا .. ولكنى  
لست مستعدة لأكون .. عونا له على  
استعادة احترامه .

- وماذا كنت تنوين فعله ؟  
أن تخرجى من هنا .. هكذا ؟ والى أى  
مسافة ستبتعدين ؟  
فردت باختصار :

- لست غبية لهذه الدرجة ... ولكنى  
لم أشاهد أية مركبة منذ وصولى الى هنا ،

ما عدا " الجيب " الذى يقوده خوليو  
بنفسه مع أنى أعتقد أن هناك غيره  
يستخدمه العمال ... وكيف وصلت  
أنت الى هنا؟؟

- لست أذكر ..... وهذه حقيقة .
- حسنا .. المكان الافضل للبحث هو  
فى المزارع ، ولكن خوليو هناك ، واذا  
شاهدنا سوف يرتاب بنا .

- هذه ليست مشكلة ، فقد عرفت أنه  
ليس في المزارع اليوم فهو مشغول في  
مكان آخر .

- وكيف عرفت هذا ؟

- عليك تصديقي فقط . أتعرفين

الطريق للوصول الى المزارع وكم تبعد ؟

- ليس بالضبط ولكنني أعرف الطريق

التي يسلكها يوميا .

- هل يجيئ العمال كثيرا الى المنزل ؟

-عندما يكون خوليو هنا .. أو للمعالجة

الطبية على يد مارغريتا .

- وماذا عن الولد الذى يترجم لك ؟

- يأتى تقريبا كل يوم .

- وكيف يأتى الى هنا ؟

- لست أدرى ... لم أفكر أبداً أن أسأل

...وكنت أظن أنى لست غبية !!

- انسى أمر أدانة نفسك الان ..

أتوقعين وصوله اليوم ؟

فبدونه قد نبقى عالقان هنا .

ومرت ساعتان دون ظهور أماندو ،

وبمضى الوقت زادت أعصاب باتريسيا

توترا ، فقد كانت تزداد خوفا من عودة

خوليو فجأة .

واقع أنها ستهرب منه لن يساعده في

حل قضيته ، ولكنها لن تتحمل أبدا أن

تترك نفسها تفكر بالامر كثيرا فهو

يستغلها ، وهذا ما يجب أن تتذكره ...

أنه يستخدمها لأنها توافق متطلباته ..  
أما العواطف .. المشاعر ... الاحلام  
... فلا مكان لها في حياته ، لأن كل  
هذا ملك لفتاة أخرى .

وأعادت انتباها لدايفد كان متوترا أكثر  
منها والاشترك معه هو ثاني أمر غير  
حكيم ستقوم به في حياتها فهو مليئ  
بالمشاكل من رأسه الى أخمص قدميه ..  
ولا شك في تورطة بأمر غير قانوني .

وكانت تفكر بطلب القهوة مرة أخرى  
عندما دخل أماندو وقال لها بانجليزيتها  
المكسرة :

- سنيوريتا ... شئ خطأ .... هناك ؟

- وهل وصلت لتوك أماندو ؟ كيف

جئت الى هنا ؟

- في شاحنة ابن عمي ، كالعادة

سنيوريتا ... إذا تأخرت ... أسف ..

ولكن ..

وقاطعة دايفد

- لا يهم ... ألا يزال ابن عمك هنا ؟

- "سى" سنيور ... هو يتكلم مع

مارغريتا .

- هذا جيد ... نستطيع التحدث اليه

أيضا .

وأمسك بذراع باتريسيا وقادها نحو

الباب ، فهمست له :

- على أحضار حقيبتى .

- فلتذهب الى الجحيم ... الشاحنة  
أكثر أهمية من أشياءك .

وكانت الشاحنة متوقفة وراء سياج  
الحديقة الخلفية للمطبخ وكانت فارغة  
والمفاتيح فيها فتمتم دايفد :

- هذه أول صدفة حظ لنا .. أتمنى أن  
تكوني على معرفة بقيادة هذه الآلة  
اللعينة .

- أجل ...

ولدهشتها ، دار المحرك عند أول جهد  
... وهما يتعدان بها لمحت باتريسيا بيدرو

يظهر عند الباب الخلفى للمنزل  
ومارغريتا الى جانبه .. ولو لم تكن يائسة  
ومتوترة لضحكت ملئ فقد خلع بيدرو  
قبعته ورمها الى الارض وأخذ يقفز  
عليها ، وقال دايفد :

- قودى الشاحنة الى المزارع وسوف  
أفكر بوجهتنا أنطلاقا من هناك .

– كان يجب أن تحضر خريطة .

– لقد فعلت .. يستطيع خوليو أن

يستغنى عنها فلديه العشرات منها في  
مكتبه .

– ما كان يجب أن تدخل الى هناك ..

أنه مكان شخصي ...

فضحك بسخرية :

وما رأيك .. ؟ بالتأكيد لم أستطع ترك

جهاز الارسال له ليلاحقنا به .

- وهل خربته ؟ ولكن المنطقة كلها  
تعتمد عليه أفترض أنه حصل طارئ ما  
؟

- ضرورياتى تأتى بالدرجة الاولى .  
أتظنين أننى قد أهتم بما يحدث لحفنة من  
زراع قصب السكر ولسيدهم المبجل ؟  
نحن لا نلعب يا حبيبتى .  
- لا تنادينى هكذا .

- وما الاسم الذى تختارينه .... باتروسا ؟

- ..... لا .....

فضحك :

- لو لم أكن أعرفك ستيوريتا لقلت

أنك غارقة بحب ذلك الابن الضال

لعائلة لاكروزا .

– أوه ... دعنى وشأنى ... أنت لا تريد  
أن أسألك . وكذلك لا أريد أن أسمع  
وجهاً نظرك .  
– كما تشائين .

وبدا أنهما يختفيان فى وسط نفق واسع  
أخضر ، وأحست أنها لو نظرت الى  
خلفها فستجد أن الغابة قد أطبقت  
عليهما من الخلف لتستوعبهما فى عالمها  
من الأشجار الضخمة الطويلة ....

بحيث يضيعان الى الابد ... ولكن طالما  
هي تتبع مسار النغر فلن تضيع أبدا .  
وأحست بالراحة عندما لاحظت خطأ  
رفيعا من الدخان يتصاعد فوق الاشجار  
، وعلمت أنهما يقتربان من بعض المنازل  
، وكان المجمع السكني حيث يسكن  
العمال أكبر مما تصورت . وكانت  
النساء تقفن عند أبواب الاكواخ  
والاطفال يلعبون بين أقدامهن . وعندما

شاهد الاطفال الشاحنة أخذوا

يصيحون ويقفزون فقال لها دايفد :

– أستمرى فى السير لا تبطئى من

سرعتك .

– أظنك تريدنى أن أسير فوقهم . لم

أكن أدرك أننا سنسترعى الانتباه هكذا

، سوف يبلغون خوليو الان بوجهتنا .

وهز دايفد كتفيه :

- حتى ذلك الوقت نكون قد ابتعدنا  
عن مناله .

ونظرت اليه باهتمام :

-أتظن أن " الكابوكلزر " لن يتمكنوا

من أقتفاء أثارنا ؟

- ليس أبعد من حدود المطار ... الا

اذا كانت لديهم أجنحة .

- أتعني أننا سنطير من هنا ؟ ولكن هذا  
مستحيل ... لاشئ يحط أو يطير من  
هنا .

فابتسم :

- انها رحلة مجدولة بموعد مسبق ..  
ونفس الطائرة كانت توصلني وتأخذني  
من هنا منذ وقت طويل .  
- للتفتيش عن الذهب ؟

– لقد جربت هذا لفترة , ولكنه عمل

شاق .. وأنا الان أعمل كوسيط

ومسحت عيناها :

– وهل أنت متورط مع " الغاريمبيروز "

المغامرون غير القانونيين ؟ لقد أخبرني

عنهم خوليو وحذرني منهم .

فضحك ثانية :

– أنا واثق أنه فعل ... ولكن تحت

سمعتهم ، هم رجال عاديون يحاولون جنى

الثروة .. وأنا أشتري الاحجار الكريمة  
منهم . وأخذها الى قاعدتى فى سانتافية

وصمت للحظات .. وعندما عاد الى  
الكلام كان صوته رقيقا وكأنه صوت  
العاشق :

- ليس لديك فكرة عما تفعله الاحجار  
بالانسان ... لقد مر على أحجار  
جمشت بحجم يدك ... وأحجار توباز

بحجم البرتقالة أو يداخلها الدخان وكأنه  
الضباب ، والملاس ، صافيه كالماء ...  
وكانت الافضل وكأنها المرابي لروح  
الانسان .

- هذا شاعري ، وأظن أن هؤلاء  
الرجال البسطاء هم من جرحوك وتركوك  
مصاب بالملاريا .

- أنه اختلاف صغير على العمولة .  
وهذه الامور تحدث ، حتى في أحسن

الأوساط ولكنها تعني للأسف أن عملي  
هنا قد شارف على نهايته ... وسأغادر  
هنا إلى الأبد ... سأذهب إلى تشيلي  
وهذا ما أحبه في أمريكا الجنوبية ، فيها  
العديد من البلدان ، والعديد من  
الفرص ... أمام "المقاولين"  
- أهكذا ترى نفسك؟ كنت أظن أن  
كلمة "مهرب" هي الأفضل

- لك لسان لا ذع يا حبيتي ..

أنصحك بأن تكوني حذرة في أتعماله  
فمن أعمل معهم ليس لديهم روح مرحة

وظهر أمام الشاحنة فجأة رجل يلوح

بيديه .. فصاح بها

- لا تتوقفي !

ونظرت اليه نظرة أحتقار ، وداست  
على المكابح بحدة .. وكان الرجل هو

أنطونيو ، المسئول عن العمال وما أن  
فتح باب الشاحنة حتى أندفع سيل من

الاسبانية من فمه

فقاطعته باتريسيا :

- نو بيرسيو ... أسفة لا أفهم ما تقول

.

فقال لها دايفد :

- يقول أن زوجته ستلد الان ، قولى له  
انا سنرسل له سيكارا ، وحركى هذه  
الشاحنة اللعينة .

- ولكن هذا يعنى أنابيلا .. أوه .. يا  
اهى لهذا السبب جاء بيدرو الى المنزل  
... ليحضر مارغريتا .. لاجل ولادة  
الطفل .

هؤلاء الناس يفتقون كالذباب ... فما  
سبب كل هذا الاهتمام ؟

برودته أغضبته

– أطفالها كلهم ماتوا وهي تلدهم ...

لذا تحتاج الى مارغريتا .. انها " قابلة "

جيدة ولو لم نأخذ الشاحنة لكنت هنا

الان ، تعنى بانايلا .

– أنت تؤلمين قلبي .... تحركى الان .

– لن أفعل ... فهناك حياة طفل في

خطر وأنطونيو رجل طيب .. أكثر

عمال خوليو أهل للثقة .. وهو يستأهل

أفضل عناية بزوجته وسأعود الى المنزل  
لاحضر مارغريتا .

أوه .. لا ... لن تفعلى هذا لقد علمت  
أنك ستسبب المشاكل لذا أخذت معى  
رهينة .. لذا تابعى رحلتك .

وأخرج من جيب قميصه قلادة الالماس  
، وأظهرها لها وضربت أشعة الشمس  
عليها لتحوها الى قطعة من نار ...  
فأحست باتريسيا بضيق تنفسها :

- من أين حصلت علي هذه ؟

- لاحظت انك لا ترتديها ففتشت عنها

. وسميتها أجرة طائرتك للخروج من هنا

.

- لن استقل أية طائرة ز ولن أسافر مترا

واحدا معك أنت الان وشأنك ... وأنا

شاكرة لله أن عمتهك لن تعرف ما أنت

عليه

- وفرى عواطفك ... أبقى هنا والعبي  
دور " دونادى كانسا " السيدة المنقذة  
.. إذا كان هذا ما تريدون ... ولكنى  
سأبقى ماسة خوليو ... وأظن أنك  
مدينة لى بها ... بدل المال الذى سلبتيه  
من عمى أفريل ، ايتها العاهرة .  
وأندفع نحوها ، ليرميها من باب  
الشاحنة المفتوح ، ثم ضربها على وجهها  
بيده فصعقها الالم ، وأحست بطعم الدم

في فمها ثم فقدت توازنها ووقعت الى

الخلف ، وامسكت بها يدان قويتان

وسمعت صوت أنطونيو يصيح :

– سنيوريتا ... ميوديو ... يا الهى ...

سنيوريتا باتروسا

ووجدت نفسها ملقاة على الارض

والشاحنة تتعد بدافيد وأنطونيو يجرى

خلفها يلوح بقبضتيه ويصيح ، فناداته

بأعلى صوتها :

– " قيتنى كا " أنطونيو ... أرجع الى

هنا .

وأطاعها بمضض ظاهر .. وبدا عليه

الضياع بين قلقة عليها وقلقه على

انا بيلا .... وسألها وهو ينظر من حوله

وكأنه يبحث عن شئ :

– مارغريتا ؟

– " ديسكولب " أنطونيو ... ليست

هنا .

وبدا عليه انه على وشك البكاء ...

فوضعت يدها على ذراعه :

- سنرسل أحدا يجي بها .... " أوندى "

أنابيلا ؟

وكان لانطونيو أكبر منزل في المجمع

السكنى .. وأثاثه بسيط ونظيف جدا ،

وكانت أنابيلا في السرير في الغرفة

الداخلية ، تتلوى من جانب الى آخر ،

متأوهة من بين أنفاسها ، وأمرأة مسنة

تجلس في زاوية الغرفة تدمدم شيئاً بد  
وكأنه التعاويد ، وفتاتان شابتان تقفان  
قرب السرير بعجز واضح .  
وحدق الجميع بباتريسيا وهي تدخل ،  
فحاولت الابتسام لتطمئن المرأة الحامل  
.. وكان أنطونيو قد أدار سيارة جيب  
قديمة وأنطلق نحو المنزل الكبير ، مع أن  
باتريسيا واثقة أن بيدروا ومارغريتا قد  
بدأ الان السير نحوهم .

ومن الغريب أن وجودها كان له تأثير  
مهدئ ، فقد توقفت أنابيلا عن التلوى  
، وأمسكت بيد باتريسيا ، وكأنها حبل  
السلامة ، وتذكرت باتريسيا أنهم يطلبون  
دوما ماء ساخنا في مثل هذا الحالات ..  
فقال للنساء " أكوا " فوقفتا العجوز  
بسرعة وعادت بوعاء من الماء البارد .  
- حسنا .. أهذا أفضل من لا شئ

وغمست منديلها النظيف في الماء  
وأخذت تمسح فم أنابيلا به وكانت المرأة  
خائفة وجسدها المنتفخ مبتل بالعرق ،  
وتنفسها غير منتظم .

فأنحنت فوقها ، تضغط برفق على  
أصابعها وهمست :

- كل شئ سيكون على ما يرام أنابيلا  
... سوف ترزقين بصبي ... صبي كبير  
ممتلئ الصحة ... ستكونين بخير .

وتابعت كلامها برقة محافظة على رتابة  
صوتها ، وكانها تنومها مغناطيسيا ،  
وبدأت حرارة الغرفة تشتد وبدأت تشعر  
بقطرات العرق تتساقط على أنفها ،  
وتجري على صدرها وكتفيها ، وتراجعت  
النساء الاخريات الى الباب ووقفن  
يراقبن ... بحيث كانت مع أنابيلا  
لوحدهما تقريبا .

وتأوهت أنابيلا ثم صرخت وأخذت  
تتلوى ... فمسحت جبينها مهدئة وهي  
تقول :

- لا باس ... سوف تحضر مارغريتا فورا  
... لن تتأخر .

وبالطبع لم تفهم أنابيلا ما كانت تقوله ..  
ولاحظت أن مرحلة أخرى من مخاض  
المرأة قد بدأ ... وحاولت أن تتذكر

يائسة ، كل ما عرفته من مخاض أمها ،  
وتمنت لو انها أصغت اليهما أكثر .  
وأشددت قبضة أنابيل على يدها ..  
وحاولت أن تجلس وبرزت الشرايين من  
جبينها ..أوه يا الهى .. الطفل سيولد  
... الان ماذا أفعل .. ؟  
والتفتت الى النساء عند الباب وقالت  
بحدة :

- كم انتما مساعدات .... " فيناسا "

ولكنها توقفت عن الكلام ، فقد صدر  
عن صدر أنابيل صرخة وكأنها الزمجرة ،  
نصف صرخة ألم ونصف أنتصار ...  
وتحركت باتريسيا بسرعة وخوف الى  
أسفل السرير ... في الوقت المناسب  
لتلتقط الطفل ... أحمر ... منزلق ...  
وصبي .. بين يديها .

واستلقى الطفل بين يديها للحظات  
يلوح بيديه ورجليه وكأنه يفتش عن

دفع وأمان أمه ، ثم فتح فمه وصرخ ،  
وملات صرخة الغضب الغرفة كلها .  
والدموع تنهمر من عينيها ، مسحت له  
باتريسيا فمه وأنفه ثم وضعت بين ذراعي  
أنايلا .

وسمعت ضجة بالخارج في الغرفة الخارجية  
، ودخات مارغريتا وأنطونيو خلفها ..  
وتفرست في وجه الفتاة الشاحبة  
المستلقية في السرير ووجهها رغم

باتريسيا ، فأفلتت منها شهقة فزع

وبدأت تلقي سيلا من الاوامر

والكلمات التي لم تفهمها ، وأطاعت

العجوز وهي تخرجها من الغرفة لتتولى

زمام الامور بنفسها .

وأقبل أماندو الى جانبه ووجهه مرتبك :

– سنيوريتا .. أنت هنا .. الباترون ..

أنه يظن أنك هربت ... وتبعك ..

يفتش مع الجنود .

وقالت بلطف :

– لا بأس أماندو ... أنا سالمة ... كما ترى.

وبعد قليل أقبل أنطونيو اليها ، يتسم  
بفخر .. وأخذ يدها ليقبلها ، وانفجر  
في كلام عاطفي لم تفهمه ، وترجمه لها  
أماندو :

– أنه يشكر سنيوريتا لسلامة أبنه ..  
وكذلك تفعل أنايلا .. لو دخلت اليها

– ولكنني لم أفعل شيئاً .. كنت الى  
جانبها .. فقط

ورافقتها أنطونيو مجددا الى الغرفة  
الداخلية ، وكانت انايلا تهدد الطفل  
بين زراعيها ، ووجهها ملئ بالحب ،  
وهمست وهي ترفع اللقافة لها :

– أوبريغادا سنيورا .... ( ممتنة جدا )  
وحدقت باتريسيا بوجه الطفل الغاضب  
... ومدت أصابعها وأحست باليد  
الرفيعة تمسك به بشدة وفي تلك  
اللحظة بالذات ، علمت وبالغريزة ،  
ودون أى سؤال ... أو شك ... انها  
تحمل طفل خوليو بداخلها ، وضاق  
تنفسها بشكل لم تستطع السيطرة عليه

– ماذا يمكن لي أن أفعل ؟  
يا الهى ... ماذا أستطيع أن أفعل ؟

نهاية الفصل الثامن .... قراءة ممتعة

الفصل التاسع

## عوده الى العش

التزمت باتريسيا الصمت في طريق  
عودتها الى المنزل في سياره الجيب كذلك  
مرافقوها ، فساعدتهم بسلامه مولود  
انطونيو غلب عليها قلقهم على خوليو

مع انها غطت نفسها الى درجه ما  
بتصرفها السريع كقابله لانايبلا ، الا انها  
كانت تشعر بالخزي لمساعدتها دايقدا  
دودج على الهرب ... " ذلك الحقيير "  
كما قال عنه اماندو ، وبذلك عرضت  
خوليو لخطر ملاحقته فى الادغال .  
وهو الان فى خطر الوقوع بين نارين  
لاطراف الحرب القائمه منذ شهور بين  
الغاريمبيروز ، والمتعاملين بالمهربات

الاثرياء في سانتاقيه ، الحرب التي جرح  
فيها دايفد دودج ، والكثير مات ،  
والتي صممت السلطات العسكريه ان  
تضع لها حدا ، مع كل عمليات  
التهريب وعصاباتة .

ولكى ينقذ نفسه كان " الامريكانو "  
سيتكلم .. كما قال لها اماندو ، وكان  
سياخذ الجنود الى مخابيء الغاريمبيروز  
السريه والى مدارج هبوط الطائرات في

الادغال اما الان وقد نجا .. فسوف  
يحذر رفاقه ... الكومبادرى .. فى كلا  
المعسكرين .لذا فستغير خطتهم ..  
وستستمر الحرب وسيقع المزيد من  
القتلى وقالت باتريسيا مدافعه عن  
نفسها : " ولكنى لم استطع منعه من  
سرقه الشاحنه "  
"بيدرو كان يقدر .. ولكن وجودك  
سنيورتا .. منعه من استخدام بندقيته ."

وكان المنزل صامتا ايضا ، ومهجورا  
بشكل غريب ، ولم تكن الخادما يغنين  
وهن يعملن ولم يكن يصدر عن المطبخ  
اصوات الضحكات والحديث الذى  
اصبحت معتاده عليه .

ودخلت غرفه خوليو وجلست على  
حافه السرير .. كل هذا بسبب غلطه  
.. فمن اثر رغبه عصفت فى ليله ، قد  
ياتى طفل ربما لن يعرف اباه . هذه

مهزله ماساويه منذ البدايه كوميديا من

الاطفاء انقلبت فجاه الى ميلودراما

وهي الان تتجه نحو الماساه .

ورفعت راسها الى السما ويداها

مشبوكتان على صدرها :

" ارجعه لى .. ارجوك يا الهى .. ارجعه

لى سالما .. وساكون له حسب اى

شروط يختارها .

وتسلقت الى الرسر ، ودفنت وجهها الى  
الوساده ، تسعى الى اى شىء يذكرها به  
، بقايا رائحه جسده ، او ماء الكولونيا  
التي يستخدمها .. ولكنها لم تجد شيئاً  
حتى الراحه .

وبقيت كما هي متكوره ، كأنها حيوان  
صغير يسعى الى الامان ، ومرت الدقائق  
، والساعات ، غطت فى النوم .

واستفاقت مرعوبه من كابوس مر في  
حملها ، وجسدها كله مبلل بالعرق .  
فجسلت ترتجف ... وشاهدت ، في  
ضء النهار الذي اخذ يتلاشى ، خوليو  
يراقبها من الباب .  
وللحظات بدت انها لن تنتهى ، حدقا  
ببعضهما بصمت . ثم قال بهدوء :  
" لماذا عدتى ؟ "

وببطء ارجعت شعرها عن وجهها ...

وقالت :

" انا .. انا لم اهرب في الحقيقه . الم

يقوقو لك ؟ وصلت الى المجمع السكنى

.. وكانت انايلا تلد .. فبقيت سوف

يسمونه باتروس ، ليتشابه مع اسمى .

وحرك يده ، وهو يعبس وكأنه يتالم :

" لقد ذهبت .. ذهبت معه " الاميركانو

" القدر سرق الشانه واخذك معه . "

" هذه كانت النيه اصلا .. اجل . "

" ما اسمه كنتى تعرفيه اليس كذلك "

باتروسا ؟

كنت تعرفيه ... "

" اجل .. بطريقه ما اسمه دايقد دودج "

.. اخبرنى .. لقد استخدمت صيغه

الماضى .. هل .. هو ؟ "

" اجل لقد مات .. اصيب بالرصاص . "

"

" هل انت من قتله ؟ "

" لا .. لا قتل وهو يركض نحو الطائره

.. شخص ما على متنها اطلق عليه

الرصاصا من رشاش ... يبدو انهم

المهربون . فلم يعد لهم حاجه به .

" فهمت .. "

وتذكرت صورته الشاب الجميل بقرب

عمته ، فاختنقت بالدموع ، فقال لها

بصوت رقيق ، وكأنه صوت من بعيد :

" قلت لى مره انك جئت بحثا عن رجل

.. هل هذا هو .. الاميركانو ؟ "

" اجل .. لوكنك لن تفهم ... "

" وماذا هناك لافهم . "

" الكثير . "

وكم كانت سخافه لتعيد القصبه .. ثم

قالت :

" ارايت .. انا لم اعرفه حقيقه .

" ومع انه كاذب ومجرم فقد اهتمت  
كثيرا بمساعدته على الهرب لقد وثقت  
على حياتك معه ...

" كان يفترض به ان يساعني .. ولكن  
كل شيء سار بطريقة خاطئه وكان على  
ان اعرف انه خطر ، ولا يوثق به ..  
لكن يبدو اني رغبت في اطاله عمرهم  
قليلا . "

فابستم

" اه .. الوهم .. هذا يا كواريدا ما  
افهمه .. فقد عانيت منه بنفسى .  
لوكننى لم اعد غدا عندما تصل المركب  
من سالتا ، ساعيدك مع الاب غوميز ،  
وسيوصلك الى سانتاقيه سالمه او الى  
حيث تشائين . "

" وهل ستتركنى اذهب ؟ لماذا ؟ "  
" لاننى ، وكما قلت بنفسك اكثر من  
مره ليس لى الحق بان ابقىك هنا رغم

اردتك .. وبما انك كنت على استعداد

للهرب مع رجل اخر ، فلا اظن ان

عائلتى ، من هم فى بيتى ، يعتبرون اننى

ملتزم تجاهك بعد الان . "

" ولكن الامر ليس هكذا خوليو ..

ارجوك ان تصغى الى .. "

ووقفت .. فنظر اليها وهز راسه :

" لا .. لقد سمعت الكفايه ، وهذا

بالفعل هو عالم اليوم بجشعه وعنفه .

ومن السخف محاوله العيش حسب  
تقاليد الماضى . او محاوله .. كما قلت  
... اطاله امد الوهم ... لذا فانت حره  
".

" خوليو .. ارجوك لا تفعل هذا .. "

" وهل هناك شىء ينع ؟ هل انتى خائفه  
ان ادعك تذهبين خاليه الوفاض ؟ لا  
كاترينا لا تخافى .  
ومدل ها يده :

" هذه سوف تغطى لك كل المصاريف

... وقله الراحه التى مررت بها .. "

وتقدمت منه بسرعه ، وهى تبحث

بياس فى وهه عن الابتسامه .. وحتى

ولو فى عينيه ، وقالت :

" لا اريد شيئاً خوليو .. ماعدا ان

تصغى الى وتصدقنى . "

" ولكن يجب ان تاذى هذه .. انها الهيد

التى صنعتها لك . "

وشاهدت باتريسيا لمعان الالماسه البارد

في راحه يده ... وتابع قائلا :

" ضا ط الجيش وجدها مع الاميركان ...

واقترح عليك لو كنت راغبه في اهداها

لاحد مره اخرى ، ان تجدى من

يستحقها . "

اخر كلمات قالا كانت مرتجف ، وشهق

قليل ، فانفرجت شفتها رعبا وهي

تشاهد ساقى خوليو تنهاران ، وبدا

يتزلق الى الاسفل ببطء اكره الباب الى  
الحاجب ، ثم الى الارض ، ليتمدد هناك  
وانزلت الستره عن كتفه ، وبصدمه لا  
توصف لاحظت بقع دم سوداء تنتشر  
على قميصه .

وبدات تلوح براسها من جانب الى اخر  
برفض صامت لحقيقه ما تراه ، وتهمس  
باسمه ... وعندما وصلت مارغريتا

وبيدرو والاخرون وعندها فقط ادركت  
انها كانت تصرخ .

" الرصاصه فى الكتف سنيوريتا ، ويجب

ان نخرجها يجب ان نسرع سنيوريتا ..

دون خوليو يفقد كثيرا من الدم . "

" اذن الافضل ان نبدا ... "

وتقدمت حيث وضعه الخدم فوق

السريير وقال اماندو بصوت منخفض

بقربها :

" انه يقول لا . ليبدو ، لا لمرغريتا ..

وضعه سيء .. لقد قاتل طال حياته ..

والان لا .. لم يعد يقاتل . "

وصاحت باتريسيا بشراسه :

"سنرى ... اخرج الجميع من هنا ماعدا

بيدرو ومارغريتا . "

وجلست على حافه السرير ، ووضعت

فمها على اذنه وقالت له هامسه :

" سوف تقاتل .. اتسمعنى ؟ لن  
تستسلم .. فالكثير يعتمد عليك  
والعديد من الناس .. تقول انك تريد  
طردى من هنا .. حسنا .. بإمكانك ان  
تقول لى هذا مره اخرى عندما تستعيد  
قوتك ، فحتى ذلك الوقت انا باقيه وانا  
من سيتخذ القرار ."  
وفتحت العينان السودوان ، وقتنا  
بصوت مختنق :

" ناو .. ناو .. باستا .. بودوار . )

يكفى .. اخرجى من هنا (

فردت عليه بثبات :

" لن يذهب احد من هنا . "

ونظرت الى بيدرو واشارت اليه بالتقدم

، ولحت النصل الفولاذى الساخن فى

يده .. فشدت على اعصابها ، وتراجع

خوليو فى الفراش مبتعدا عن بيدرو ..

ولكنه انهار ثانيه وهو يتاوه " ناو " ..

وقال اماندو :

" سنيورا .. باترون لا يتحرك .. يجب

ان تمسكيه جيدا لييدرو . "

ومع ضعفه ، فقد كان اقوى منها بكثير

.. وكان الجميع يراقبها ووجه بيدرو قلق

وهو ينتظر . وانفرجت شتا خليو متاوها

من الالم ، فتبعت باتريسيا غريزتها ،

وصعدت الى الفراش لتستلقى جانبه  
وقالت بهدوء .

"كلما نامارادو .. ( اهدأ حبيبي )

وامسكت راسه بين يديها ووضعت  
فمها عن قصد على فمه .. وكانت المره  
الاولى التي تبادر فيها بتقبيل رجل في  
حياتها .

وللحظات همد خوليو وسكن وقد لا  
يكون مستجيبا لها ولكنه على الاقل لم

يدفعها عنه .. وانحنت فوق اكثر ،  
وضغطت بصدرها على ذراعه المصابه .  
واحست ببيادرو يتقدم ، فاغمضت  
عينها عمقت قلبها تتم باصوات لذينه  
على فمه وتمتت وقد احست بجسده  
يرتفع كالقوس من الالم .  
" لا باس يا حبيبي .. كل شيء سيكون  
على ما يرام . "

ولاحظت بسخرية انه الوعد الثاني الذى  
تقطعه خلال اربع وعشرين ساعه . وفى  
كلا المرتين كان وعد للحياه وبالنسبه  
لانا بيلا تم الامر بسلام .. فى الهى ..  
ارجوك .. ان ترفع الضيم عن خوليو  
ايضا ..

وملست شعره المبلل بالعرق :  
" كل شىء على ما يارم .. ولكن ابقى  
هادئا .. ارجوك لاجلى .. واستطاعت

سَمَاعِ انْفَاسِ بِيَدِرُو المَحْمُومِهُ وَهُوَ يَعمَلُ .  
وَصَوْتِ مَرَاغِرِيْتَا المَخْنُوقِ بِالعِبْرَاتِ وَهِيَ  
تَتَمْتَمُ بِسَيْلِ لَا يَنْقَطِعُ مِنَ الكَلِمَاتِ ..  
رَبْمَا تَكُونُ صَلَاةً .

وَأَمْسَكَتْ بِخَوْلِيُو بِقُوهِ وَأَبْقَتْ فَمَهَا  
مَلْتَصِقًا بِهِ تُخَفِّفُ مِنَ الإِهَاتِ الَّتِي

تصدر غصبا عنه ، محاوله ان تنفخ بعضا  
من حياتها الى رئتيه .

وسمعت صوتا يصدر عن بيدرو يدل  
على الانتصار واحست بجسد خوليو  
يرتخي بين ذراعيها . فرفعت راسها لتنظر  
اليه وعيناها مغشيتان بالدموع وصاحت  
بجنون :

" لقد قتلته .. لقد مات . "

" ناو سنيورتا .. تقول مارغريتا انك

فعلت الكفايه .. ارتاحي الان "

" اريد ان ابقى معه . "

" تقول مارغريتا ان سنيور يرتاح ايضا

.. تعطيه شراب خاص من الاعشاب ..

يجعله ينام .. ولك .. ايضا . "

وامسك اماندو يدها بحزم ، لكن

باحترام وساعدها للنزول عن السرير ،

وبطريقه ما وجدت نفسها في غرفتها ..  
ولكنها لم تستطع ان تنام .  
لقد جاء بها القدر الى هنا لتجده ..  
وبالتاكيد لن يكون هذا القدر دون ره  
لان ياخذه منها بعد ان اصبحت الان  
مستعده لان تعترف ما يعنى لها خوليو  
بالضبط .

كان النهار قد توضح عندما افاقت في  
اليوم التالي ، بعد ان هزتها يد مارغريتا ،  
فجلست بسرعه .

" ما الامر ؟ سنيور ؟ "

" سي .. "

واحست برعب مؤلم وهي ترتدى رادائها  
بسرعه :

" ماذا حدث ؟ هل ساءت حالته ؟ "

وهزت مارغريتا كتفيها غير فاهمه . ثم  
نزعت الرب منها مشيره ان عليها ان  
ترتدى ثياب النهار ...

" هل انتى مجنونه ، اذا كان الامر

اضطرابيا فای شيء يكفى . "

واحست بالغیظ ومارغريتا تناولها ثيابها

ثم تعطيها فرشاه الشر .. لا يمكن ان

تصدق تصرفاتها .. قد يكون خوليو

مريضا جدا .. او انه سيموت .. وها

هي تعارضها على ارتداء الملابس

وترتيب شعرها ؟

وما ان خرجت من غرفتها حتى وقفت

مارغريتا ثانياه تسد لها طريقها مشيره

اليها لتتبعها في الاتجاه الاخر ، نحو غرفه

الجلوس .

" ولكنى اريد الذهاب الى السنيور . "

" سى .. سبيور دى لاكروزا .. سى . "

وهي لا تزال تمسك بذراعها اندفعت

مارغريتا بحديث متواصل ، ثم فتحت

باب " الصالا " وتقريبا .. دفعت

باتريسيا الى الغرفة .

وواجهها ، رجلان ، كلاهما غريب ،

وللحظة جمدت .. تتساءل ما اذا كانا

من الوليس ، اتيا لاعتقالها لمساعدتها

دايقد دودج . ثم وجدت انهم يتسمان

. فرفعت راسها وقالت :

"كوم اى او سنيور ؟ ( اين السيد )

ونظرت الى الاطول قامه من الاثنين :

"كوى كوير ؟ " ( من انت )

وتقدم منها الرجل ، كان لباسه رسمى

اكثر مما اعتادت ان تراه .. انه يذكرها

بشخص ما .. وانحنى لها قليلا

" سنيوريتا بالمر . هذا شرف لى ..

اسمحي لى ان اقدم نفسى .. انا رودر

دى لاكروز . "

وفتحت فمها من الدهشه .. لاعجب  
انه بدا لها مالوفا ... واستطاعت الان  
ان تلاحظ الشبه .. ولكن ، هو من بين  
كل الناس فى الدنيا .. ماذا يفعل هنا ؟  
" كيف حالك "

وصافحته بادب وهى تنظر بقلق الى  
الرجل الاخر . الذى كان دون شك  
اكبر عمرا .. فقال لها رودر :

" هذا الاب غوميز ، الذى كنتم

تتوقعون وصوله كما اظن . "

فشهقت ، ففى خضم ما حدث نسيت

امر المركب الذى سيحضر الكاهن من

سالتا ... وسالت :

" الم يكن مفروضا ان يصاحب طبيب ؟

"

" دكتور لورانزو مع اخى الان . "

واحست براتياح حقيقى بدا فى ردها :

" هذا رائع انت تعرف بالطبع .. لا بد

انهم اخبروك ما حدث وكيف اصيب

خوليو بالرصاص ؟ اخشى ان تكون

رحلتك دون فائده "

" دى نادا سنيوريتا .. ( لا باس ) انا

اسف لان الزواج لن يتم الان ولكنى

سعيد لانكم لم تحتاجوا الى فى شىء ار . "

واطرقت براسها الى الارض :

" لسنا متاكدين بعد .. بيدرو انتزع

الرصاصة . ولقد نرف كثيرا من الدم .

وهز رودريغو دى لاكروزا براسه وقال :

" اخى .. اننى الوم نفسى ، فلولاى ..

لما كان هنا .. ولما حدث له الشىء

الفضيع .. كل ما اتمناه ان يغفر لى . "

ونظر اليه الكاهن بحده :

" رجل مثل خوليو لن يتاثر من رصاصة  
في كتفه اميغو ... وسوف يعيش كى  
تضعنا حدا لخصامكما .. اوكد لك . "  
وتاوه رودر دى لاكروزا وقال :  
" شكرا لله . "

" كما يجب ان تقول فى كل ساعه من  
كل يوم .. لابد ان الدكتور لورانزو قد  
انتهى من فحص المريض .. وعلينا ان  
نزره .. من بعد اذنك سبيوريتا . "

واستقبلتهما مارغريتا بوجه صادم ،  
ولكنها ابتسمت لباتريسيا وربتت  
ذراعها فسال رودر بصوت منخفض :  
" كيف حاله ؟ "

فجاء الرد بالانكليزية من الدكتور  
لورانزو .

" انه بحاجة للراحة . والعنايه ،  
ومضادات الالتهاب التي اعطيتها له ..

ولكن اهم من كل هذا الراحه ، لذا  
اعطيته مسكنا قويا ...

فقال ردوريغو :

" هل لي ان اكلمه ؟ هناك الكثير اود  
قوله له "

" وهناك وقت كبير امامك لتقوله بدل  
الان ، اختصر الحديث معه "

وتقدم رودريغو من السرير وقال بهدوء :

" خوليو .. لا عليك ان ترد هز راسك  
فقط .. الامر حول ماريات . لقد ذهبت  
يا خوليو .. لقد اصبحت حره . واتيت  
لاخبرك هذا بنفسى .. ولاعوض لك ،  
اذا كان ممكنا ، عن الاخطاء التى  
ارتكبتها ضدك . "  
وامسك بيد خوليو :

" لقد كنت على حق يا اخى .. لم تكن  
لى ابدا . هل تفهم ما اقوله لك ؟ "

وساد الصمت فى الغرفه والجميع  
يحدقون بالجسد المسجى فوق الفراش ،  
ينتظرون .

ووضعت باتريسيا يدها على حنجرتها ،  
فقد احست فجاء بصعوبه التنفس  
ماريان عادت حره ... وربما ستعود الى  
حبها الاول .. حره لان تبقى معه الى  
الابد .

وكانما اراد ان يرد على سؤاها الذي لم  
تطرحه ... كذلك على كلام شقيقه ،  
فتحرك راس خوليو على الوساده ، بهزه  
راس خفيفه ولكن مؤكده .

نهايه الفصل التاسع

قراءه ممتعه

الفصل الاخير

## الحلم الجميل

ولم يلاحظ احد باتريسيا وهي تغادر الى  
حجرتها و اغلقت الباب ورائها  
واستندت اليه وبدأت ترتجف

لقد انتهى كل شيء حتى قبل ان يبدأ  
وعليها ان تواجه هذا ... ويجب ان  
تتصرف بعزة نفس ، ان لا يريد حبها ..  
فاكبر هدية ان تعطية الحرية ون اى  
ارتباطات وكل ما عليها ان تفعل ان  
تتقبل الواقع وترحل  
عليها ايضا ن تعرف ما اذا كان  
ضيوفهم سيقون ام سيعودون الى سالتا

على الفور .الاب غوميز من المؤكد ان  
يكون تواقا للعودة الى الارسالية  
ولكنها ليست متأكدة من نوايا رودريغو  
لاكروزا.

وتمنت ان لا يرغب الضيوف في البقاء  
كى تستطيع المغادرة معهم على المركب  
كما اقترح عليها خوليو  
ومن الافضل ان تذهب وهو لايزال غير  
مكتمل الوعي لتوفير الالم على نفسها

وسمعت قرعا حادا على الباب -

-من الطارق؟؟؟

-لورانزو سينوريتا ... هل لي ان ادخل؟

الطبيب؟ وخفق قلبها وهي تفتح الباب

:

هل هناك شيء خاطيء... هل ساءت

حالة خوليو؟

-لا... لا لقد كان يبدو عليك على

وشك الاغماء فقلقت عليك

لست من النوع الذى يفقد الوعي  
بسرعة .

ولكن ها لا يفسر شوبك ولا الضلال  
تحت عينيك . هل انت واثقة ان لس  
هناك شىء تحتاجين لاستشارتى فيه  
- لا..... لا شىء حقا

- اه.... لقدالتقينا توا ... وربما بعد  
بضعة ايام ستثقين بى

- سنلتقى عند العشاء .. واثمى ان

تكون اخبار خوليو طيبة

- اذان فالحظ ليس الى جانبها ، فقد

كشف العشاء ان الضيوف باقون لفترة

غير معروفة بما فيهم الاب غوميز

الذي فسر بقاءه بالرغبة في زياره

السكان المحليين...

ونظر اليها رودريغو معتذرا

-ارجوا ان لا نزعجك ولكن انت  
تفهمين فانا واخي لدينا حديث طويل  
بعد ان يشفى ويصبح قويا لما يكفي  
-ومتى سيكون ذلك؟

فرد الدكتور لورانزو

-في وقت اقصر مما ارجوه ... فخوليو  
لا يجب فكره الخاود للراحه حتى انه تمنى  
لو انضم الينا الان للعشاء  
فابتسم رودريغو

- هذه هي المعجزات التي يفعلها الحب

بعد انتهاء القوه قف الدكتور لورانزو

قائلا

- سالقي نظره على مريضتي ... ربما تحبين

مرافقتي سنيوريتا ...

وقال لها وهما يسيران في الممر نحو غرفه

خوليو

-انت لم تاكلي شيئاً لقد راقبتك تقلبين

الطعام فوق الصحن وهذا ليس بالجيد

وخاصه الان

-انا فقط... لم اكن جائعه .. ربما رده

الفعل

بعد صمت قصير تابع

-ربما... يمكنك الثقه بي .. اي شئ

تقولينه سيبقى امننا معي اعدك بهذا

- اذن هناك شىء هل رايت ماريا دي

لاكروزا من قبل ؟

-سي ..ولماذا؟

-اودمعرفة شكلها

-اذا كان هذا كل شىء فالامر بسيط..

لها وجه جميل وجسد رائع شقراء لونها

برونزي ومن اميركا واسنان رائعه بيضاء

وماذا اقول بعد؟ انها كنجمة سينما ..

حلم كل رجل لا يمكن نسيانها بسرعه

- لا.. لقد عرفت هذا ... شكرا لك

وفتح الباب وأشار اليها لتتقدمه

... ولذهوها وجدت خوليو يقف عند

النافذه وكان عاري الصدر ما عدا

الرباط الذي يحمل ذراعه المصاب...

فقال الدكتور لورانزوا بانزعاج

- تطلب نصيحتي ثم تتجاهلها لقد

امرتك بالراحه

فرد عليه خوليو

-لدي ثقب في كتفي .. ولقد ارتحت ما

فيه الكفايه وعلى الان ان اتابع حياتي

-عليك تغيير ثيابك .. ساذهب لا علم

مارغريتا

وخرج الدكتور مغلقا الباب وراءه لطف

.. وسد الصمت .... واحست باتريسيا

بجراره الاحراج واخيرا قالت

-انا اسفه .. لم تكن فكرتي المجرى الى هنا

–اعلم... كانت فكريتي ... علينا. ان

نتكلم

–ليس ضروريا

–اعلم انه ضروري ..فقد ظلمتك

باتروسا

–عما تتكلم؟

–عن دودج ..الامير كانو .. لقد

ضربك ودفعتك من الشاحنه كان يمكن

ان يقتلك .. انطونيو كان هنا واخبرني

كل شئ

— اوه... لقد كانت غلطتي ... من الغباء

ان اقرر الذهاب معه ... ولكنني كنت

...

— يائسه؟

— اعتقد هذا .. كنت مضطره .. وكان

عليك ان تعرف اني .. و انت .. لن

ننجح معا .. مستحيل .. لكل انواع

الاسباب والان كل شئ اصبح افضل  
..جميع

-اتظنين هذا ؟ انت ورودريغو متفائلان

اكثر مني ..فانا اتوقع مشاكل كبيره

-ولكنك ستحصل على السعاده اخيرا

فبعيدا ..عن اي شئ لم يكن بامكانك

السعاده وانت معزول عن عائلتك

-صحيح ..وكلني ماكنت افضل مثل

هذه الطريقه للعوده اليهم...

-ستخف مشاكلك كثيرا عندما اتركك

مع اني لست ادري متى فالاب غوميز

لن يعود الى سالتا قريبا

-لست مضطره لانتظاره .. سياخذك

بيدرو الى سانتياغو ديلاستيرو وسيبقى

معك الى ان تلاقي مركبا

-اوبريغادو .. شكرا .. انت لطيف

جدا

- لا... فكلانا يعرف الحقيقه كويرادا

وسوف ابقى العن نفسي لما تبقى من

حياتي للطريقه التي عاملتك بها ... لقد

املت ان اعوض عليك ان اعلمك بان

بامكاني ان اكون لطيفا .. ولكنني ارى

الان ان الامر كله كان غباء

- لا .. لايهم الامر بعد الان

-ولكنه مهم لي باتروسا ... ولن احتمل

ان تذهبي من هنا وانت تكرهيني

- انا لا اكرهك .. لن استطيع كرهك

ابدا

ومد يده اليها

- تعالي الى قربي للحظات .. بيرفافور

وتقدمت منه ببطء وصوت من دخلها

يصيح بها .. لايجب ان تفعلي هذا ..

ولكن يا الهي العزيز الا يمكن ان امنع

نفسي...

ونظرت اليه بحزن وقالت

-يجب ان اذهب .. الدكتور لونزو  
سيعود الى هنا قريبا وانت بحاجة للراحه  
-امامي ما تبقى من حياتي لا رتاح  
ولكن ليس امامي سوى ساعات  
امضيها معك كارينا لقد قلت اشياء  
قاسيه لك بالامس .. وانا نادم عليها

واريد اعيد هذه لك الان دون شروط  
...انها لك \*\*فافعلي بها ماتشائين  
ولمعت الالماسه في ضوء القنديل وهو  
يثبتها حول رقبتها وحاولت انتزاعها  
-لا خوليو... لا لا استطيع اخذها  
...وخاصه الان يجب ان تحتفظ بها...  
لشخص اخر

-لا... الالماسه لك... وستبقى دائما

ومرر اصابع ذراعه السليمه على رقبتها

ثم رفع ذقنها اليه ولمس فمها المصاب

- ذلك الحيوان فعل بك هذا؟

وهزت راسها بصمت وقد تسمرت في

مكانها لقربه منها وتلفظ بكلمه سريعه

متوحشه ثم قال

- هل تؤملك؟

- احيانا

--عندما قبلتني ليله امس مثلا؟

فتصاعد دم الخجل الى وجهها

-قليلا.. اجل

-ايتها المسكينه وهل ساسب لك الالم

الان لو قبلتك قبله الوداع؟

وفكرت بالم .. اجل .. ولكن ليس

بسبب الضربه . حاولت !

-لا تفعل ارجوك

-ولكنك قلت لي انك لا تكرهيني

- لا اكرهك ... صدقني .. ولكن هذا لا

يعطيك الحق في تقبيلي فانت ملك

لامراه اخرى .. فدعني اذهب .. ارجوك

- انا ملك لك ... ولكنك لا تريدني

وبدات المراه .. فصاحت دون تفكير

- هذا ليس صحيحا

- ما الامر اذن؟ هل هو المكان؟ لا يجب

علينا ان نعيش فيه اذا كانت لا تحبينه

.. فلدي املاك غيره ليست بعيدة عن

المدينه وبامكانك ان تختاري كواريدا ..

ولكن لا تتركيني

-وماذا على ان افعل؟ هل اشارك

ماريان بك؟ لا استطيع ولن افعل

-ماريان؟ وما دخل بنت العاهره بنا؟

انت تحبها كنت مغرما بها الى ان تزوجت

رودريغو

- وهل تعلمين لماذا تزوجته؟ لانها ظنت

انه اكبر اولاد العائله وسيرث كل

الاملاك والاموال

- اهذا تخلت عنك؟ لا بد انك مخطئ

لا يمكن ان تفعل هذا

- لقد قالت لي ذلك بفمها واعلنت عن

اسفها انما بما ان رودريغو هو الاكبر فهو

اللقطه الافضل مه انه لن يكون الزوج

المثير لها

-ولكن لو كانت تحبك..

-الحب لا شان له هنا فهناك امراه في

حياه ماريان المتعه...والمال وهي

مستعده لاستخدام المتعه في سبيل

الحصول على المال لكن الجشع ضللها

..فعندما مات ابي ترك كل شئ مقسما

بيني وبين رودريغو وشقيقتنا كماهي

العادات وكانت صدمه كبيره لها

لتكشف انها ضحت بنفسها لرجل لا

تريده دون اي مقابل

-الم تحذرها ان الامور ستكون هكذا؟

-بالطبع لا .. لم تكن تستاهل ومرترقه

وتستحق السخرية لقد حاولت تحذير

رورديغو .. ولكنه كان مجنوناً بحبها ورفض

ان يستمع لقد كان دائماً ضعيفاً

وخبجولا مع النساء ولا خبره له .. ولقد

عصفت به ماريان واطارت له عقله

-ولكنها اطارت عقلك ايضا لقد قلت

لي هذا بنفسك

وحرك كتفه المصاب بقلق

-في الماضي اجل.. اعترف... انها امراه

مثيره ولكنني فيما بعد رايت كل عيوبها

وحل مكان الاثاره الازدراء

-لكنك لازلت تريدها؟

-وما يجعلك تقولين هذا ؟ ماهي

القصص التي سمعتها؟

فاحمر جھها لحدہ کلماتہ وقالت  
-سمعت انك حتى وهي متزوجه من  
اخيك كنت تريدها.. وهو اكتشف  
الامر وشاهدكما معا  
-اه اجل..خذا صحيح ولكن ليس  
اكثر فعودتنا معا كعاشقين كان  
فكرتها... كنت قد تركت المنزل لمدة  
ولكن كان على العوده لانا قش امر  
وصيه والدي.فدخلت الى غرفتي

وعرضت نفسها وكانت قد سئمت من  
رودريغو وعندما رفضت نعتني بابشع  
النعوت ثم مزقت قيابها واخذت تصرخ  
فدخل رودريغو ووالدي فقالت اني  
اغويتها لكنون لوحدا ثم حاولت  
اغتصابها

وتاوه قليلا.. ثم تابع

-جن جنون رودريغو من الغيره

والغضب وحاولت التفاهم معه ولكن

دون جدوى .. ولذا عدت الى هنا وانا  
اعلم انه يوما ما سوف يكتشف  
حقيقتها وهاهي قد تركته الان وهربت  
مع رجل اخر مليونير بترول كما عرفت  
واتمنى له الحظ السعيد معها  
-ولكنك قلت انك التقيت بالمراه التي  
ستحبها طوال حياتك ولكنها لا تريدك  
-لم اكن اتكلم عنها كارينا .. كنت  
اعنيك انت

وامسك وجهها بيده فقالت باضطراب

- لا لا يمكن هذا

- ولماذا لا؟

وجهه ... صوته .. كانا صارمان

-الن تصدقي بانني وجدت الحب

الحقيقي؟ ولانني ارتكبت غلظه مع

ماريان يجب ان ادان بالوحده الى الابد؟

-ولكنك لا تحبني ... لا يمكن .. حتى

اني لست جميله

-بل انت جميله .. لقد ادخلت للطف

والرحمه الى بيتي والى حياتي

-ولكنك لا تعرفني

هز خوليو راسه

اتظنين ان الحب لا يمكن ان يحصل في

وقت قصير. انت مخطئه كارينا .. اظن

انني اعرفك منذ وقت طويل وانتظرتك

منذ وقت طويل وكنت امل ان شعري

يوما ما بنفس مشاعري ولكنني اظن

الامر مستحيل .. فقد حدثت اشياء لا  
يمكنك الثقة بي بعدها ولا الومك ...  
على كل انت لم تتظاهري ابدا بشئ من  
الاهتمام تجاهي ولك حياتك في بلادك  
ونظرت اليه بحزن وقلبا يكاد يقفز من

عينها

— ان لي وجود وكينونه

— ماذا تحاولين القول؟

-اقول... انه الحب يمكن لكل شئ ان

يكون ممكنا.. حتى في وقت قصير

فقال بصوت كله حنان

-هل تحبيني حقا؟

وجدت نبضات قلبها ورفعت راسها اليه

-اكثر من حياتي... اريد البقاء معك

خوليو.. اريد ان اكون زوجتك

لطالما حلمت بهذا.. وبسماعك تقولين

هذه الكلمات.. ليله بعد ليله في هذا

الفراش الملعون ... لوحدني قولي لي انني

لست احلم الان

ولاول مره بدا دون دفاع ومعرض

للعطب وخفق قلبها

بحنان جوايي وابتهاج ودخلت دائره

ذراعاه المصابه .. ورفعت له وجهها

..وسالته بلطف

-وهل سيقنعك هذا ؟

وتلامست شفتاهما ... ولم يعودا  
يستطيعان الكلام... وعندما ابتعدا  
مسح خوليو شعرها وهو يضحك  
باضطراب

-عروستي .... جي .. كيف قاومتني؟

-كنت اقاوم نفسي . كما اظن

-وهل حل السلام بيننا الان؟

وابتسمت له بحب وقالت مداعبه

- اوه .... ستكون هناك معارك

قادمه.. دون شك .. فانت مستبد بما فيه

الكفايه

ومع ذلك فانت مستعدده للمخاطره

معي ؟

-ساخاطر باي شئ

واراحت وجهها على صدره وهي تعلم

ان كل الامان والسلامه التي يمكن

للدنيا ان توفرها لها موجوده بين ذراعيه

وهمست

- كل يوم مغامره جديده

ومدت راسها لتقبله من جديد تبتم له

وتفكر بالطفل اول مغامره رائعه لهما في

حياتهما معا قد بدات

وبرزت السعاده في صوتها

- حبيبي... هناك شئ اريد ان اخبرك

به ...

رابط تحميل ( روايات عبير ) :

<https://www.rivaya.ga>

---

[/3abir\\_classical.htm](https://www.rivaya.ga/3abir_classical.htm)

---

رابط تحميل ( روايات احلام ) :

<https://www.rivaya.ga>

---

[/a7lam.html](https://www.rivaya.ga/a7lam.html)

---

رابط تحميل ( روايات عبير المكتوبة )

:

[https://www.rivaya.ga/3abir\\_maktouba.html](https://www.rivaya.ga/3abir_maktouba.html)

رابط تحميل ( روايات رومانسية متنوعة  
: (

[https://www.rivaya.ga/romancya\\_motanawi\\_3a.html](https://www.rivaya.ga/romancya_motanawi_3a.html)

تمت